التحولات فى الشخصية المصرية
دراسة تحليلية لمضمون بعض الصحف اليومية (2009-2010)

رانيا رمزى حليم الياس (*)

الملخص

أولا : مشكلة الدراسة : طرأت عدة تغيرات فى سمات الشخصية المصرية وكان المشهد المجتمعى وراء تغير هذه الملامح ، لذلك لابد عند دراسة الطابع القومى للشخصية المصرية دراسة الواقع الإجتماعى والسياسى والإقتصادى والثقافى للمجتمع المصرى ، لذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن التغيرات التى طرأت على سمات (خصائص) الشخصية المصرية ، وايضا للتعرف على طبيعة العلاقة بين ما حدث للشخصية المصرية من تغيرات و السياق المجتمعى الذى نعيشه.

ثانيا: أهداف الدراسة : يمكن تحديد الهدف الرئيسى للدراسة فى التعرف على التحولات التى طرأت على الشخصية المصرية ، ويندرج تحت هذا الهدف الرئيسى عدد من الأهداف الفرعية :**1.** التعرف على بعض ملامح وسمات الشخصية المصرية .

2. الكشف عن طبيعة الأسباب والعوامل التى أدت الى تغير بعض سمات الشخصية المصرية .

3.البحث فى طبيعة العلاقة بين التحولات فى سمات الشخصية المصرية والبناء الإجتماعى للمجتمع المصرى .

4.التعرف على الحلول المقترحة والمتضمنة فى الصحف المصرية لإصلاح الشخصية المصرية .

5.معرفة القوى الفاعلة لإحداث التغيير فى الشخصية المصرية .

أداة الدراسة :تم الإعتماد على إستمارة تحليل المضمون كأداة للدراسة للكشف عن الرؤى الصحفية للتحولات فى خصائص الشخصية المصرية ، وتمثلت مادة الرأى الصحفى التى تم الإعتماد عليها فى قالب المقال ، وقد أختارت الباحثة المقال فى صفحات الرأى المتخصصة فى ثلاث صحف لتحليل مضمونه وهم : -صحيفة المصرى اليوم (صفحة مساحة رأى-76مقال).، صحيفة الآهرام (صفحة قضايا وآراء – 60 مقال)، صحيفة الوفد (صفحة الرأى – 19مقال).

نتائج الدراسة : كشفت الدراسة التحليلية أن اكثر خصائص الشخصية المصرية متضمنة في صحف الدراسة هي صفة السلبية واللامبالاه ثم كلا من صفة التدين الشكلي وصفة الأغتراب يليها صفة الفهلوة ، وكشفت الدراسة عن تعدد الأسباب والعوامل التي ادت الي تغير في تغير في الشخصية المصرية من اسباب سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية

ودينية و التي ترتبط اغلبها بالبناء الأجتماعي والتغيرات التي حدثت فيه.

* جامعة عين شمس– كلية الأداب – قسم علم الإجتماع

The Transformation of the Egyptian Personality
An Analyses Study Of Contact some daily Newspapers
2010-2009

Rania Ramzy Halim

ABSTRACT

First: The Problem of the study: The current study problem is about: "The Transformation of the Egyptian Personality"

Second: The Objectives of the study:

In the light of what was previously mentioned, the researcher specified the main aim of the study which is: "Recognizing the Transformation of the Egyptian Personality" and other subsidiary aims can be put as follows:

1- Recognizing the characteristics of the Egyptian Personality.
2- Discovering the factors that led to changes the characteristics of the Egyptian Personality.
3- Researching Of the relation between the transformations of the Egyptian Personality characteristics and the social structure of Egyptian society.
4- Recognizing the Solutions that Included in the Egyptian Press to return the Lacking in the Egyptian Personality.
5-Recognizing the Actors those can change the Egyptian Personality.

3-**Data collecting tool:**

The recent study has depend on the" Form Content analysis" to Detected the View of the press article, The material was press opinion, The researcher has chosen "Press article" In three newspapers:

1- Elmasry Elyom newspaper.
2- Elahram newspaper.
3- Elwafd newspaper.

- مقدمة :-

تعد دراسة التحولات فى الشخصية المصرية المعاصرة من الأهمية الكبيرة فى وقتنا الراهن حيث تؤكد العديد من الكتابات والدراسات الحديثة على التغير الذى طرأ على السلوك اليومى للإنسان المصرى ، حيث أصبحت بنية الشخصية المصرية تعانى من تغيرات سلبية (التدين الشكلى ، التعصب ، التكاسل ، الانانية ، السلبية واللامبالاه ...) أفرزتها التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى أثرت على بنية هذه الشخصية فبدت كأنها عالم يموج بالتناقضات فى القيم و الاتجاهات والسلوك .

والحديث عن التحولات فى سمات الشخصية المصرية يجعلنا نتساءل هل مازالت الشخصية المصرية المعاصرة تتسم بنفس السمات الأصيلة التى طالما اتسمت بها عبر العصور ؟ بمعنى أن ما اعترى الشخصية المصرية من تحولات قد أصابها فى العمق والصميم فأصبح تحولاً جذرياً أم أنه مجرد تغير قشرى شاب السلوك اليومى ولم يشوه السمات الأصيلة ؟ [1] .

كيف تغيرت الشخصية المصرية كل هذا التغير؟ وكيف تخلت هكذا ببساطة عن ملامحها وصفاتها وأصولها وطباعها التي كانت تشتهر بها في يوم من الأيام؟ هناك بالتأكيد خطأ ما.. بل هناك أخطاء عديدة يمكن رصدها وتحليلها ساهمت في تراجع تلك الصورة الراسخة في الأذهان عن المصري الأصيل.. الشهم..(الجدع).. صاحب النخوة.. الذي يتمتع بأخلاق(أولاد البلد)!أين ذهب هذا المصري؟! أيهما صنع الاخر؟أو بعبارة أخري: أيهما كان نتاجا للآخر؟!المشهد المجتمعي المتراجع هو الذي قاد الي تلك الملامح، اللامبالاه و السلبية التي صارت الي حد كبير عنوانا للشخصية المصرية؟ أم أن ثمة تغيرا في الملامح والمواصفات حدث في الشخصية المصرية بمرور الزمن ومضي العقود والسنوات فأصابها خلل وانهيار وتفسخ كان نتاجه هذا التراجع المجتمعي والاخلاقي الذي نعانيه؟ [2] .

ويؤكد " محمود عودة " أن أى محاولة لفهم الشخصية المصرية والخصائص العامة لها للثقافة المصرية لابد أن تستند الى تحليل هذه الخصائص وتفسيرها فى إطار سياقها الاجتماعى والتاريخى ، ليس وفقاً للمفهوم البسيط لعلاقات السببية ، أو السبب والنتيجة ، وإنما فى ضوء الطابع الجدلى الأساسى للعلاقة بين الشخصية والثقافة والسياق الاجتماعى التاريخى بمعنى التفاعل المستمر بين هذا وذاك ، فسياق اجتماعى تاريخى معين يمكن أن يفرز خصائص ثقافية وسيكولوجية معنية لكنها بدورها وفى مراحل معينة يمكن أن ترتد لتكون عوامل فاعلة فى هذا السياق ذاته [3] .

أن التكوين البيولوجى قاسم مشترك بين البشر ، الخلاف فى طبيعة السياق

الإجتماعى المحيط الذى يعيد تشكيل العنصر (التكوين) البيولوجى ، لذلك عندما نتحدث عن الشخصية القومية فنحن نتحدث عن المجتمع الذى يشكل الكائن البشرى الذى إذا أكتمل فأنه يسهم فى انتاج المجتمع من خلال عملية حلزونية مستمرة ، فالشخصية المصرية فى قيمها وسلوكها إنعكاس للبناء الإجتماعى الذى نعيش فيه ، مخالبه تنطبع عليها ، ومن ثم فليست لديها خصائص ثابتة ولكن خصائصها مرنة تقبل التطويع وتحقق لها قدر عال من التكيف ، إذن فالقول بخصائص ثابتة ليس صحيحاً بل هى خصائص متغيرة متحركة حسب أوضاع البناء الإجتماعى ، إذن هناك علاقة جدلية بين بناء المجتمع وطبيعة الخصائص التاريخية للشخصية حيث تتلون الشخصية بحالة البناء الإجتماعى [4] .

فثمة اعتماداً متبادلاً بين بيئة الشخصية الاجتماعية للإنسان من جانب والبيئة الاقتصادية الاجتماعية للمجتمع الذى يعيش فيه من جانب آخر ، وكما أن طبيعة البناء الاجتماعى تعد هى المؤسس لبناء الشخصية ، فإن الشخصية الاجتماعية أيضاً تؤثر فى البناء الاجتماعى والاقتصادى حيث يمكن أن تكون قوة لاحمه تساعد على مزيد من استقرار هذه البنية أو تتحول فى ظروف خاصة وتصير قوة تفجيرية تعمل على تحطيم البنية الاجتماعية فى المجتمع [5] .

- الإجراءات المنهجية :-

تهتم الدراسات الاجتماعية بعملية تحديد الإجراءات المنهجية ، وذلك لأن التصميم المنهجى لبحث أشبه ما يكون بعملية انشائية ، تهدف الى اقامة مبنى معين ذى مواصفات محددة لإستعمالات معينة ، وذلك فمن الضرورى أن يقوم الباحث بوضع تصميم منهجى دقيق لكافة الخطوات التى يشتمل عليها البحث [6] .

أولاً : أهداف الدراسة :

يمكن تحديد الهدف الرئيسى للدراسة فى التعرف على التحولات التى طرأت على الشخصية المصرية ، ويندرج تحت هذا الهدف الرئيسى عدد من الأهداف الفرعية :

1-التعرف على بعض ملامح وسمات الشخصية المصرية .

2-الكشف عن طبيعة الأسباب والعوامل التى أدت الى تغير بعض سمات الشخصية المصرية .

3-البحث فى طبيعة العلاقة بين التحولات فى سمات الشخصية المصرية والبناء الإجتماعى للمجتمع المصرية .

4-التعرف على الحلول المقترحة والمتضمنة فى الصحف المصرية لعودة المفتقد فى الشخصية المصرية .

5-معرفة القوى الفاعلة القادرة على إحداث التغيير فى الشخصية المصرية .

ثانياً : تساؤلات الدراسة :

يمكن صياغة التساؤل الرئيسى للدراسة فى ما هى التحولات التى طرأت على الشخصية المصرية ؟، ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسى عدد من التساؤلات الفرعية :

1- ما هى التحولات التى لحقت بالشخصية المصرية وبخصائصها ؟

2- ما هى الأسباب والعوامل التى أدت الى تغيرفى بعض سمات الشخصية المصرية؟

3- ما طبيعة العلاقة بين التحولات فى سمات الشخصية المصرية والبناء الإجتماعى للمجتمع المصرى؟

4- ما هى الحلول المقترحة والمتضمنة فى الصحف المصرية لإصلاح الشخصية المصرية ؟

5- من هى القوى الفاعلة القادرة على إحداث التغيير فى الشخصية المصرية ؟

ثالثاً: نوع الدراسة :

تعد هذه الدراسة دراسة وصفية تحليلية تستهدف وصف وتحليل التحولات فى خصائص الشخصية المصرية ، حيث تستهدف الدراسات الوصفية تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد ، وتعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتصل عن طريق ذلك الى إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة ويطلق البعض على الدراسات الوصفية اسم دراسات " المكانات أو المراكز " status studies نظرا لأنها تعنى بوصف المكانات والأوضاع القائمة فى المجتمع فى فترة معينة [7].

ويلجأ الباحث الى إستخدام هذا الأسلوب حين يكون على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التى يريد دراستها نظراً لتوفر المعرفة بها من خلال بحوث استطلاعية أو وصفية سبق أن أجريت عن هذه الظاهرة ولكن يريد التوصل الى معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع الدراسة تفيد فى تحقيق فهم أفضل لها أو فى وضع سياسات أو إجراءات مستقبلية خاصة بها [8] .

وفى المجتمعات النامية تزداد الحاجة الى الدراسات الوصفية ، لأن هذا النوع من الدراسات يوفر رصيداً من البيانات والمعلومات الأساسية حول الظواهر ، الأمر الذى يتيح تطوير دراسات جديدة وفقا للبيانات والنتائج التى تقدمها الدراسات الوصفية الأولية [9] .

رابعاً: أسلوب الدراسة :

إعتمدت الدراسة التى نحن بصددها على كلا من الاسلوب التاريخى وأسلوب تحليل المضمون الكمى والكيفى ، ويستخدم الأسلوب التاريخى فى البحوث الاجتماعية بقصد الوصول الى المبادىء والقوانين العامة عن طريق البحث فى أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الانسانية والقوى الاجتماعية التى شكلت الحاضر [10] ، وهذا يتناسب مع الدراسة الحالية للتعرف على التحولات التى طرأت على الشخصية المصرية المصاحبة لتغير الواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى السائد فى الفترة المعنية .

أما عن أسلوب تحليل المضمون فيستخدم عادة لتحليل اتجاهات الرأى العام ، وقد تم استخدام أسلوب تحليل المضمون بشقية الكمى والكيفى ، لأن القياس الكمى المنظم يساعد فى التوصل لنتائج للإجابة على تساؤلات الدراسة كما يساعد فى الكشف عن العلاقات المتداخلة بين مختلف الفئات الممثلة لمحتوى الدراسة ، كما أن التحليل الكيفى يتيح لنا التفسير العلمى للنتائج التى نتوصل اليها بالتحليل الكمى.

أن الدراسة أعتمدت أساساً على أسلوب تحليل المضمون ، حيث قامت الباحثه بتحليل مادة الرأى فى الصحف محل الدراسة ، مستعينة فى ذلك بالمنهج الاحصائى الذى يمكن عن طريقه وصف الأشياء والظواهر بالارقام وتحليلها ، كما أعتمدت فى جزء منها على نمط من أنماط الدراسات الوصفية وذلك فى تحليل نتائج التحليل الكمى للمضمون ووصف الفروق بينها .

أن اصطلاح " تحليل المضمون " يشير الى هناك عملية تتضمن مجموعة من الخطوات المتتالية والمتكاملة تعنى بالتوصيف الشامل والدقيق لمختلف الرسائل وفقا لإستراتيجية بحثية يتم فيها تحديد أهداف الدراسة ونوع العينة وطبيعة فئات المضمون المستهدف تحليلها وغير ذلك من عمليات بحثية ، كما أن أسلوب تحليل المضمون يهتم بتحليل المحتوى الظاهر أى أن الباحث يرصد ما جاء بالفعل فى الرسالة الاتصالية دون أن يتضمن ذلك الخروج بتأويلات أو تحميل العبارات معانى ودلالات لم تكن واضحة فى النص الاصلى لأن من شأن ذلك إفقاد عملية التحليل موضوعيتها[11]

خامساً: أداة الدراسة :

أن أدوات الدراسة هى وسائل يستخدمها الباحث للإتصال بمادته وهى محاولة للإمتداد بالحواس عبر وسائط تمكننا من أن نأتى بما لا تراه الحواس [12] .

تم الإعتماد على إستمارة تحليل المضمون كأداة للدراسة للكشف عن الرؤى الصحفية للتحولات فى خصائص الشخصية المصرية . وتمثلت مادة الرأى الصحفى التى تم الإعتماد عليها فى قالب المقال التحليلى حيث أن قوالب المقال من

أكثر القوالب التى تتضمن مضموناً إجتماعياً ، كما أن المقال من مواد الرأى التى تكشف عن الأيديولوجية الكامنة للكاتب وللجريدة أيضاً إذ تتوافر بها رؤية تحليلية ونقدية للظاهرة الاجتماعية من شأنها أن تبرز فى المضمون ، وقد تم توظيف أداة تحليل المضمون فى تحليل مقالات الرأى التى تكشف عن وجود تحولات فى سمات الشخصية المصرية من بداية شهريناير 2009 الى نهاية شهر ديسمبر 2010 عن طريق رصد الأفكارالرئيسية التى طرحها كل مقال حول الشخصية المصرية وتصنيفها لعدة فئات أساسية ، ورصد الإطر المرجعية ووسائل الاقناع (استمالات عاطفية/ منطقية) التى وظفت فى كل مقال .

تصميم دليل استمارة تحليل المضمون :

1- تم إجراء دراسة إستطلاعية لصحف الدراسة بهدف التعرف على السمات والقضايا التى تم التعرض لها لحصرها حتى تأتى الاستمارة متضمنة هذه السمات والقضايا وحتى لا ترد قضية لا تجد فئة تصنف تحتها وبذلك فقد تم إستخراج الخطوط العامة لفئات تحليل المضمون وإستخلاص جميع الأفكار التى تتضمنها مادة الرأى الصحفى فى فترة الدراسة المحددة .

2- تحديد فئات التحليل : تستخدم الفئات فى تحليل المضمون لوصف مضمون الصحف ، والفئات هى أماكن تم تفريغها وتحديدها بوضوح ودقة يضع فيها الباحث الوحدات المختلفة للمضمون من أجل تحليلها وهى تختلف مع كل بحث وأهدافه .

ونلجأ الى التعريفات الاجرائية لكل فئة من هذه الفئات كاطار يحدد المقصود بكل فئة بحيث يرتبط التعريف بالفئة وتصبح نتائج الدراسة مرتبطة بالتعريف الذى تم تحديده مسبقا ، وينبغى أن تقسم هذه الفئات بدقة بحيث تتناسب مع اهداف الدراسة وتجيب عن التساؤلات التى يسعى الباحث للاجابة عنها .

وقد تم تقسيم فئات التحليل الى فئتان رئيسيتان هما:-

أولاً : فئات المحتوى (وهى تتضمن عملية رصد وتحليل مضمون النص الإعلامى عبر تصنيف المضامين الرئيسية والفرعية الى عدة فئات رئيسية)

وتشتمل فئات المحتوى على عدد من الفئات الأساسية التالية :

1- فئة الموضوع :

أ- فئة سمات الشخصية المصرية مثل التدين ، السلبية ، الصبر ، السخرية ، المحافظة ، الازدواجية والتناقض ، الفهلوة ، التكاسل ، التطرف .....الخ

ب- فئة عوامل (اسباب) التحولات فى سمات الشخصية المصرية

و قد تم تصنيف هذه الفئة الرئيسية الى عدة فئات فرعية وهى (الأسباب السياسية ،الاجتماعية ، الاقتصادية ،الثقافية ،الدينية)

ج- فئة الحلول المقدمة لإصلاح الشخصية المصرية : وقد تم تصنيف هذه الفئة الرئيسية الى عدة فئات فرعية وهى (الحلول السياسية ،الاجتماعية ،

الاقتصادية ،الثقافية ،الدينية)

2- **فئة طبيعة المضمون:**وتضم عددا من الفئات الفرعية (يقر بالأمر الواقع فقط ، يدعو للاصلاح ، يقدم حلولاً)

3- **فئة الجمهور المستهدف :** أى الفئات التى يخاطبها الكاتب وتضم عددا من الفئات الفرعية (الجماهير ، الشباب ، مؤسسات الدولة ، المرأه ، العمال ، منظمات المجتمع المدنى)

4- **فئة القوى الفاعلة :** أى الفاعلين المقترحين لإحداث التغيير وصنفت الى عدة فئات فرعية وهى (النخبه المثقفه ، الجماهير – الشعب ، الدوله – الحكومه ، الحركات والنقابات ، الأعلام ، صانعى القرار – المسئوليين ، الوزارات ، الاحزاب والقوى السياسيه ، الأسرة ، المؤسسات الدينية ، جميع قوى المجتمع)

ثانياً : فئات الشكل (وهذا النوع من الفئات يعد مكملا لفئات المضمون ، فاذا كانت فئات المضمون ترصد وتحلل مضمون النص الأعلامى أو محتواه الموضوعى والفكرى ، فإن فئات الشكل تعنى بطريقة تقديم هذا المضمون للقارىء)

وتشتمل فئات الشكل على عدد من الفئات الأساسية التالية :

1- فئة وسائل الاقناع :أى الأدوات التى يلجأ اليها الكاتب بهدف اقناع القارىء برسالته وإحداث التغيير المرغوب وصنفت الى فئتين رئيستين هما :

أ- **الاستمالات المنطقية :** وأنقسمت فئة الاستمالات المنطقية الى ستة فئات فرعية وهى (الاستشهاد بوقائع معينه سابقه ، تقديم امثله واقعيه ، تقديم حقائق وارقام ، حضور مؤتمر أو ندوة ، الرجوع الى (كتب – دراسة علمية) ، الأستشهاد بتجارب دول أخرى)

ب- الاستمالات العاطفية :وأنقسمت فئة الاستمالات المنطقية الى ثلاث فئات فرعية وهى (التعميم على اساس غير علمى ، المبالغه والتطرف ، التركيز على النواحى العاطفيه عند القارىء)

2- فئة الأطرالمرجعية للكاتب :أى المصادرالتى رجع اليها الكاتب فى رسالته وأنقسمت فئة الأطر المرجعية الى ثمان فئات فرعية وهى (دينيه ، تاريخيه ، علميه – دراسات ، قانونيه ، ذاتيه مثل قراءات – مشاهدات- تأملات- حضور مؤتمرات وندوات – تاريخه الشخصى ، احداث جاريه ، حوارات مع أساتذه متخصصين ، تحليل مضمون لصحف – أفلام)

3- فئة اتجاة المضمون : صنفت الى أربع فئات فرعية هى (ايجابى ، متوازن ، سلبى ، صفرى).

3- **وحدة التحليل والقياس :**تم الإعتماد فى تحليل مادة الرأى الخاضعة للدراسة

على المقال التحليلى كوحدة للتحليل ، وعلى الفكرة كوحدة للقياس وذلك بمعنى تسجيل تكرار واحد لكل فكرة تتضمن إحدى الفئات الرئيسية أو الفرعية باستمارة الدراسة .

4- **الصدق والثبات :** المقصود بالصدق أن يقيس أسلوب القياس فعلاً ما يفترض أنه يقيسه ويتم هذا بتحديد فئات التحليل بدقة وتعريفها تعريفاً واضحاً وعرض استمارة تحليل المضمون على مجموعة من الخبراء والمتخصصين للتأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه ، لذلك فقد تم عرض موضوع الدراسة والاهداف والتساؤلات وإستمارة تحليل المضمون على عدد من المحكمين [13] للتأكد من صلاحيتها لقياس مختلف أبعاد مشكلة البحث ، أما المقصود بالثبات أنه يمكن أن نكرر التحليل ونحصل على نتائج ثابتة فى كل مرة ، وقد قامت الباحثة بتحليل المادة نفسها على فترات زمنية متباعدة وقد كانت النتائج متفقة فى كل مرة مع النتائج فى المرات السابقة لها ، ولم تتغير نتائج التحليل بنسبة كبيرة من تحليل لآخر مما يعنى أن الاستمارة دقيقة ولا تحتاج الى تعديلات .

سادساً : عينة الدراسة :

لما كانت الصحافة تلعب دوراً مهماً فى توجيه الرأى العام عن طريق نشر المعلومات والافكار الناضجة ، ولما كان فن المقال الصحفى يلعب دوراً رئيسياً فى توجيه الرأى فى شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ، بما له من تأثير قوى على مخاطبة عقول الناس وقلوبهم ووجدانهم ، فأن الباحثة أختارت المقال التحليلى الذى يتناول التحولات التى طرأت على خصائص الشخصية المصرية فى صفحات الرأى المتخصصة بواقع 155 مقال فى ثلاث صحف لتحليل مضمونه وهم :

1- صحيفة المصرى اليوم (صفحة مساحة رأى-76 مقال).
2- صحيفة الآهرام (صفحة قضايا وآراء – 60 مقال).
3- صحيفة الوفد (صفحة آراء حرة - 19مقال).

وقد تم اختيار هذه الصحف إستناداً الى المبررات التالية :

1- مراعاة معيار التنوع فى إختيار الصحف المدروسة من حيث نمط الملكية (جهة الإصدار) صحيفة المصرى اليوم (خاص) صحيفة الآهرام (حكومى) صحيفة الوفد (حزبى)، ومن ثم تنوع الخط الفكرى والمهنى لهذه الجرائد حيث أشارت نتائج أحد الدراسات الحديثة فى الصحافة [14] أن جريدة ألاهرام كانت أكثر الجرائد الثلاث من حيث أن القائمين بالاتصال فيها قد اشاروا الى وظيفة ترويج السياسات ويرجع ذلك الى دورها كصحيفة قومية فى الدعاية للنظام الحاكم وترويج سياساته ، فى حين لوحظ تقدم وظيفة الكشف عن الفساد بين وظائف الصحافة من

وجهة نظر القائمين بالاتصال فى جريدة الوفد وهو أمر طبيعى فهى كجريدة حزبية معارضة تسعى للكشف عن نقائص النظام الحاكم ووقائع الفساد ، فى حين عكست اختيارات القائمين بالاتصال فى جريدة المصرى اليوم إتساع نظرتهم لوظائف الصحافة فعليها أن تراقب المجتمع وتوجه الرأى العام وتسلى القراء أى أن تجمع بين ما يريده القارىء وأيضاً ما يحتاجه حتى تستطيع جذبه .

2- مراعاة معيار نسب التوزيع حيث أختيرت جرائد الاهرام ، والوفد ، والمصرى اليوم بناءً على ضخامة أرقام توزيعها – مقارنة بنظرائها – حيث بلغت 700الف نسخة ، و60 الفاً و120 الفاً على الترتيب [15] .

- المفاهيم الاساسية للدراسة :

1- **مفهوم الشخصيه** Personality concept: أوضح "ألبورت"G.Allport ان كلمة " الشخصية"personality الانجليزية تشبه الى حد كبير كلمة persona فى اللاتينية القديمة والذى يقصد به القناع الذى كان ممثلو اليونان والرومان يضعونه على وجوههم للأداء المسرحى فى العصور القديمة وكان هذا القناع يحمل الملامح المميزة للشخصية التى يقوم الممثل بأداء دورها ،وفى الوقت نفسه لكى يجعلوا من الصعب التعرف على الشخصيات التى تقوم بهذا الدور، ويرى علماء فقه اللغة اللاتينية ان كلمة persona هذه أصلها يونانى مع تحريف شعبى فى النطق ومن هذه الاصول القديمة اشتق الاوروبيون أيضا اللفظةpersonalite التى تعنى الشخصية بالفرنسية او personlichkeit بالالمانية [16] .

الشخصية هى تصور نستنتجه من ملاحظاتنا لسلوك الفرد وتصرفاته فى المواقف المختلفة وتهدف تلك الملاحظة الى تحديد التصرفات التى تتمتع بأكبر قدر من الثبات او الاستقرار وهكذا تدل تلك التصرفات الثابتة نسبيا على الشخصية ولا تعد الشخصية تجسيدا لتلك التصرفات وانما هى مصدر تلك التصرفات فى حين تمثل تلك التصرفات المظاهر الدالة على الشخصية [17] .

ويعنى مفهوم الشخصية ايضا نموذج القيم والاتجاهات والسلوك الذى يتميز بدوامه واتساقه النسبى وبوجوده لدى فرد معين كممثل لقيم ومعايير وأعراف جماعة محددة يتوحد معها وبهذا المعنى ينظر الى هذا المصطلح على انه يشير الى الجانب الاخلاقى للشخصية كما تحدده المستويات المعيارية لجماعة معينة ، ولا يستخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح استخداما فنيا الا فى كتابات محدودة وقد يتداخل مفهوم الخلق الى حد ما مفهوم الشخصية ولكن الفارق الرئيسى بينهما ان التركيز فى الخلق يتجه الى الارادة ويصطبغ بالقيم بينما هو فى الشخصية يتناول المظاهر الاجتماعية للسلوك بوجه خاص [18] .

سوسيولوجياً يشير تعريف الشخصية الى الشكل المنظم نسبيا من انماط

السلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم الذى يشكل الشخص ويجعله قادرا على ادراك ذاته والاخرين وتعد الشخصية نتاج خيرات الفرد فى تفاعله مع بيئته الاجتماعية الثقافية لذا يمكن تحديد بنية شخصية الفرد من خلال ملاحظة النمط العام لسلوكه وكيفيه تفكيره ومشاعره وافعاله بما تحمله ضمنيا من منظومة القيم لديه وتدل الشخصيات الفردية على بناء المجتمع وعملياته الذى تعيش فيه كما تعكس الشخصية ثقافة الشخص وتمثل فى الوقت ذاته الجانب الذاتى للثقافة [19] .

وهناك تعريف آخر للشخصية جاء فى الموسوعة العربية الميسره يقول : ان الشخصية " نظام متكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والمعرفية التى تعين هوية الفرد وتميزه عن غيره من الافراد تمييزا بينا "[20] .

ويشير مصطلح "الشخصية "characterالى الفرد ككيان كلى يمكن التمييز فيه بين : الكائن العضوى والبناء النفسى والشخص او الانسان الذى يلعب دورا معينا فى المجتمع [21] .

الشخصية هى نمط تنظيم السمات المزاجية والعقلية والحركية لدى الفرد وهو تنظيم له درجة عالية من الاستقرار عبر الزمن [22] .

وفى تعريف جوردون البورت للشخصية اضاف ان مصطلح السلوك هو مرادف للشخصية ،ويشرح ذلك بقوله ان السلوك شخصية تم تقييمها اما الشخصية فقط فهى سلوك بدون تقييم ويفهم من ذلك انه من الصعب تقييم الشخصية بدون ان يكون هناك مظاهر للسلوك [23] .

وهناك تعريف اخر للشخصية بانها مجموعة العناصر البيئية فى سلوك الفرد دون الاشارة الى عمليات سلوكية معينة مع الاهتمام بالهوية والكيان المستمر للفرد فى مجرى النمو والتطور [24] .

وللشخصية جانبان : ذاتى وموضوعى

الجانب الذاتى يتمثل فى شعور الشخص بذاته ويمر بثلاث مراحل الشعور بالذات الجسمية والذات النفسية واخيرا الذات الاجتماعية اما الجانب الموضوعى : فيتكون من مجموعة السمات التى تتيح للفرد ان يسلك ازاء الاخرين سلوكا بطابع مميز [25] .

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم الشخصية يمكن أن نستنبط العناصر المشتركة التى من خلالها نقوم بتحديد التعريف الإجرائى للشخصية ومن أهمها :

1-هى ذلك التنظيم الداخلى الذى يحدد السلوك .

2-تحدد الشخصية وفقاً لمجموعة من العوامل المتداخلة .

3-الشخصية نتاج للتفاعل المستمر بين الفرد والواقع الإجتماعى .

4-الشخصية تشير الى النزعات أو الأمزجة حتى التى تكون بجانب السلوك .

5-هى نتاج إجتماعى ويشترك فيها الفرد مع غيره من الأفراد فى المجتمع .
6-تضم مجموعة من المكونات محصلتها النهائية هى السلوك .
7-الشخصية نتاج لتاريخها الإجتماعى .
8-هذا السلوك قد يكون سلوكاً إيجابياً أو سلبياً [26].

وفى ضوء ما تقدم يمكننا تحديد التعريف الإجرائى لمفهوم الشخصية بأنه هو "ذلك السلوك الذى يميز الفرد عن غيره من الأفراد ويمكن ملاحظته فى مواقف الحياة اليومية وقد يكون هذا السلوك إيجابياً أو سلبياً ".

- مفهوم الشخصيه القومية National Character Concept:

تعددت تعريفات الشخصية القومية لكثرة استخدام هذا المفهوم فى ميدان العلوم الاجتماعية وفى العلوم السياسية والانثروبولوجيا فالشخصية القومية فى دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية ،تعنى دراسة السمات المميزة والمستمرة لشعب دولة قومية معينة [27] .

وتعنى الشخصية القومية ايضا الشخصية المحتمل أن تطبع أساليب الحياة الفريدة التى توجد لدى شعب من الشعوب فى دولة معينة [28] . او انها بناء الشخصية الذى يفترض انه مميز لاعضاء المجتمع الواحد ويعتمد هذا المفهوم على فكرة أن النماذج الثقافية المختلفة فى مجتمع ما تصنع أنماطا للشخصية يمكن التفرقة بينها حيث يسود كل نمط منها فى ثقافة معينة او فى مجتمع بالذات او انها مجموعة الخصائص المميزة للشخصية والخصائص الثقافيه والبناءات النظاميه التى تكفى لتمييز مجتمع معين عن غيره من المجتمعات [29] .

تعريفات الطابع القومى على اختلافها على أنه " طراز الشخصيه الشائع فى المجتمع " أو " نوع الكائن البشرى الموجود فى مجتمع معين " أو هو" روح المجتمع" او روح الثقافة وهو بتعبير أوضح لستيوارد عند حديثه عن تصنيف الثقافات على أساس أنساق القيمة أو روح المجتمع أن:"هذه التصنيفات تفترض سلفا وجود نواة عامة من العناصر الثقافية المشتركة التى تؤدى الى ان يكون لجميع افراد المجتمع نفس النظرة ونفس الخصائص السيكولوجية [30] .

ويستخدم مصطلح الشخصيه القوميه بوجه عام لوصف السمات النفسيه والاجتماعيه والحضاريه لأمه ما ، تلك التى تتسم بثبات نسبى والتى يمكن عن طريقها التمييز بين هذة الأمه وغيرها من الأمم [31] .

هناك من يفضل استخدام مصطلح (شخصية الجماعه) والتى تعنى مجمل تلك الخصائص المستمره نسبيا والتى تكفل فهما تفسيريا وتنبؤا للنشاطات الظاهره لاعضاء جماعه معينه فى فترة تاريخيه محددة تتسم بالاتساق داخليا وخارجيا [32].
وهناك من يرى أن الشخصية القومية هى تلك القيم الاجتماعية والاتجاهات

السلوكية والفكرية والثقافية والحضارية السائدة فى المجتمع الا انه ليس معنى هذا أن افراد أى مجتمع يتفقون فى قيمهم واتجاهاتهم ، فكل فرد لا شك فريد فى شخصيته ، ولكن هناك قيم واتجاهات تسود أغلبية الناس فى المجتمع الواحد [33] .

فالشخصية القومية مفهوم اجتماعى وحقيقة سلوكية وليست مجردة ، تتميز بخصائص سلوكية ثابتة وهى أكثر الخصائص شيوعا فى بناء الذات المصرية على نحو يميزها عن غيرها فى مجتمع الدولة [34] .

والشخصية القومية هى بناء الشخصية الذى يشمل على مجموعة الخصائص و السمات التى تعكس نسق القيم والاتجاهات والمعتقدات والعادات والتقاليد والمشاعر التى تتسم بالاتساق الداخلى والخارجى والمشتركة بين أعضاء مجتمع معين أو التى يؤمن بها قطاع كبير من هذا المجتمع ، تجعلهم يسلكون سلوكا موحدا قى مواقف معينة تجاة مجتمعهم وهى تتسم بالاستمرارية النسبية التى تحافظ على هوية المجتمع ، ولكنها تخضع فى نفس الوقت للتغير ، وفقا لتغير البناء الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والثقافى فى المجتمع ، وتختلف درجة تغير الشخصية القومية فى المجتمع الواحد من جماعة لأخرى ومن طبقة لأخرى ، ومن قرية لمدينة ، وكذلك تختلف درجة هذا التغير الذى تتعرض له الشخصية القومية فى مجتمع ما من وقت لآخر تبعا لاختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية [35] .

الشخصية القومية هى ذلك الجانب من الشخصية الذى يرجع الى عضوية الفرد فى قومية معينة ، أو هى ذلك النمط من الخصائص السلوكية الذى يميز ابناء قوميةما من القوميات الأخرى ، ويكون هذا النمط على درجة واضحة من الاستقرار لكنه فى الوقت نفسه يرتبط بالخصائص الكبرى للمرحلة التاريخية التى تمر بها الجماعة القومية [36] .

الشخصية القومية هى تلك السمات المميزة والمستمرة لشعب دولة قومية معينة ، والتى هى أنعكاس للواقع الاجتماعى والاقتصادى والتاريخى للمجتمع الذى يحيا فيه الفرد [37] .

أن دراسة الطابع القومى للشخصية تعنى دراسة أكثر سمات الشخصية شيوعا فى أى مجتمع للوصول الى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات تسمى الشخصية المنوالية ، وقد يكتفى الباحث بهذا الوصف أو يتبعه بمحاولة تفسير نشوء هذه السمات ، أو بدراسة الشخصية المنوالية فى عدد من المجتمعات [38] .

كما أن مفهوم الشخصية القومية يستند فى قيامه الى وجود حد أدنى من التشابه فى عمليات التكيف الاساسية التى تتم لدى أبناء القومية الواحدة نتيجة لتوفر درجة من التشابه بين الشروط البيئية التى تواجه المجتمع ، على أن هذه الدرجة من التشابه فى الشروط البيئية تتضاءل أحيانا وتتضخم أحيانا أخرى ، تبعا لعدة عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وجغرافية وسيكولوجية . وبالتالى يتضاءل

ذلك القدر من التشابه فى عمليات التكيف المترتب عليها وهكذا يصعب تحديد معالم الطابع القومى للشخصية ، واحيانا أخرى يكون ذلك ميسورا نسبيا [39] .

إذا تأملنا التعريفات التى طرحت لمفهوم الشخصية القومية نجد أنها تباينت تبعاً للاختلاف فى التوجه النظرى واختلاف المجالات العلمية التى تناولتها ، وجدير بالذكر أن موضوع الشخصية القومية يفرض تضافراً مثمراً بين عديد من العلوم الإنسانية فهى لا تقتصر على اهتمام عالم النفس أو الأنثربولوجى فحسب بل أنها ايضاً موضوع اهتمام عالم الاجتماع والعلوم السياسية و التاريخ والقانون..الخ[40] .

أما عن التعريف الإجرائى لدراستنا الراهنة فقد تبنت الدراسة مفهوم " الطابع الإجتماعى للشخصية " ، ويرتبط مصطلح الطابع الاجتماعى باسم عالم النفس والفيلسوف الأمريكى المعروف " أريك فروم " وهو أحد رواد مدرسة فرانكفورت والتى تشكلت معالمها خلال فترة الثلاثينات حيث تحددت معالم " النظرية الاجتماعية النقدية " التى تمثل أحد الدعائم الأساسية للفكر النقدى الحديث [41] .والطابع الاجتماعى عنده هو النواة التى ينهض على أساسها بناء الطابع الذى يشترك فيه غالبيه الأفراد الذين ينتمون الى ثقافة ما ، وذلك بالمقابلة مع الطابع الفردى الذى يختلف بصدده الافراد الذين ينتمون الى نفس الثقافة عن بعضهم البعض ، غير أنه ينبغى أن نلم بوجهة نظر " فروم " بشىء من التفصيل حتى نستكشف أبعادها الأساسية [42] .

يستند مفهوم الشخصية الاجتماعية الى فكرة أن بناء الشخصية بناء مشتركا عند أغلب أعضاء الجماعة أو أعضاء الطبقات المختلفة فى مجتمع معين ، وهذا البناء الشائع المشترك هو ما أسماه " فروم " الشخصية الاجتماعية [43] .والحقيقة أن نقطة البداية فى فهم مفهوم " الطابع الاجتماعى " عند " فروم " هو فهم نظريته عن الانسان ، وهنا تبدو الاختلافات الجوهريه بين " فرويد و فروم " – فالخطأ الاساسى لفرويد فى نظر فروم – هو أنه نظر للانسان بحسبانه نسقا مغلقا تتحكم فيه القوى البيولوجية أكثر من أعتباره كائنا تحدده الشروط الاجتماعية ، أما " فروم " فينظر للانسان بحسبانه حصيلة اجتماعية ، فطبيعة الانسان – كما ذكر فى كتابه " الهروب من الحرية "– وانفعالاته وضروب القلق التى تنتابه تعد حصيلة ثقافية ، فالظروف الاجتماعية أو شروط الوجود الاجتماعى هو الذى يشكل الشخصية ، ولكل مجتمع وجوده الخاص وبناؤه الاجتماعى النوعى ، ومن ثم فأن لكل مجتمع طابعه الاجتماعى الذى يعمل على تشكيل طاقات أفراد المجتمع بطريقة لا تجعل سلوكهم متروكا للقرارات الارادية الواعية ، فالفرد غير قادر على أن يختار بين تأييد النموذج الاجتماعى أو رفضه ، فالمجتمع يشكل وظائف المجتمع كما تحددها ثقافته ويتحدد الطابع الاجتماعى فى ضوء ظروف اقتصادية

وأيديولوجية وسياسية ولا يمكن فهمه الا فى ضوء فهم البناء الاجتماعى برمته ، وهو يظل ثابتا طالما ظل البناء الاجتماعى – بما يحويه من ثقافة – ثابتا فى ظروفه الموضوعية (44) .

- الإطار النظرى :-

تبنت الدراسة هذه المقولة النظرية " البناء الإجتماعى بناء متحرك ومتغير يؤثر فى شخصية أفراده ، كما أن الأفراد فاعلين فى البناء من خلال الأدوار التى يقومون بها " ، فقد أهتم " رايت ميلز " بدراسة البناء الاجتماعى وكشف عن العوامل التاريخية التى أثرت وتؤثر فيه مع الانتقال فى الدراسة من مستوى البناء الى مستوى الشخصية وجاءت معظم دراسات "ميلز" دراسات امبيريقية تاريخية تقدم فهماً حقيقياً للبناء الاجتماعى فى المجتمع الامريكى ، وتقوم فكرة الخيال السوسيولوجى عند "ميلز" على الربط بين مستويين من مستويات التحليل : مستوى المجتمع أو البناء الاجتماعى ومستوى الفرد ، وذلك انطلاقاً من مسلمة أساسية مؤداها أن حياة الفرد أو التاريخ المجتمع لا يمكن فهم أى منهما دون فهم الآخر ودون فهم العلاقة التى تربط بينهما ، فإذا كان الأفراد لا يملكون القدرة على فهم العلاقة بين الانسان والمجتمع ، أو بين تاريخ الانسان وتاريخ المجتمع ، أو بين الذات والعالم المحيط بها فأنهم بحاجة الى مجموعة من المهارات العقلية تمكنهم من تكوين فكرة جلية لما يدور حولهم وما سوف يحدث لهم تأثراً بهذا العالم . هذه القدرة العقلية هى ما أطلق عليها " ميلز" " الخيال السوسيولوجى " ، حيث يمكن الخيال السوسيولوجى مالكه من فهم الإطار الأوسع فى ضوء معناه بالنسبة للحياة الداخلية والعمل الخارجى لعدد مختلف من الأفراد ، انه يمكنه من أن يفسر كيف يصبح لدى الأفراد فى غمرة حياتهم اليومية المضطربة وعى زائف بأوضاعهم الاجتماعية .. ومن خلاله يستطيع أن يرجع مظاهر القلق الشخصى الى مجموعة من الاضطرابات الفردية (الهموم الفردية) ، وأن يربط بين اللامبالاة التى تعيشها الجماهير وبين المشاكل العامة ، إذن هناك مستويان للتحليل يتيحهما هذا الخيال :

المستوى الأول : هو مستوى الفرد بكل ما يعانيه من اضطرابات تفرضها عليه حياته فى مجتمع مستغل .

المستوى الثانى : هو مستوى المجتمع أو البناء الاجتماعى بكل ما يزخر به هذا البناء من مشاكل عامه .

وتتجلى قدرة الباحث فى الربط بين مظاهر الاضطراب الشخصى وبين مشاكل البناء الاجتماعى ، وهنا يظهر الهدف الأساسى للخيال السوسيولوجى والذى ينحصر فى إكساب الأفراد وعياً حقيقياً بمشكلات مجتمعهم يجعلهم قادرين على ربط مشكلاتهم الخاصة بمشكلات المجتمع العامة (45) .

إذن لفهم العلاقة بين البناء الإجتماعى و الفعل صاغ " ميلز" مفهوم

الخيال السوسيولوجى (الاجتماعى) كأداة لفهم نوع العلاقة بين كلا من :

1-الذات المدركه (الفرد)

2-البناء الاجتماعى (الظروف المجتمعية المحيطة بالفرد)

فكون الفرد الواعى بأنه مفصول من وظيفته أمر عادى بالنسبة للإنسان البسيط أو الغير متخصص بينما الباحث فى علم الاجتماع يرى وجوب ربط تسريب العامل من وظيفته بالأوضاع الإقتصادية والإجتماعية التى تحيط بالعامل إذ أن ثمة علاقة بين المحيط الاجتماعى والذات المدركه بأمر الفصل من الوظيفه ، وبذلك فقد اسهم "ميلز" فى حل معضلة البناء والفعل الاجتماعى الواعى باقتراح ضرورة فهم العلاقة بين الفعل والبناء وتجاوز ثنائية الاتجاه البنائى الذى يسلم بتأثير البناء على الفرد تأثير كلى مع التسليم النسبى بأن الكائنات الإجتماعية تمتاز بالوعى من جهه ، ومن جهه أخرى تجاوز علم الإجتماع التأويلى الذى يسلم بحتمية تأثير الأفراد فى تكوين البناء الاجتماعى [46] .

من المفيد الإستفادة من النصائح التى يقدمها صاحب كتاب الخيال السوسيولوجى كأداة تنوير لمواجهة التجزئة والتضخيم وتحقيق فهم واقعى للمجتمع وذلك بعدم اغفال البعد التاريخى للظاهرة الاجتماعية وعدم تجاهل أهمية الأفراد كفاعلين وكمواضيع للتغير مع التسليح برؤية كلية فيقول "ميلز" (هذا الخيال العلمى هو الذى يمكن صاحبه من فهم الإطار التاريخى الأوسع فى ضوء معانيه ودلالاته سواء بالنسبة للحياة الذاتية الشخصية أو بالنسبة للمسار الخارجى لأنماط كثيرة من الأفراد وهو الذى يمكننا من استيعاب التاريخ وسير الحياه الذاتية وأيضاً ادراك العلاقة بينهما فى سياق المجتمع [47] .

نستخلص مما سبق أن الخيال السوسيولوجى يمكننا من فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان والظروف الاجتماعية المحيطة به وذلك فى ضوء السياق التاريخى .

قد حاولا " هانز جيرث " و " رايت ميلز " فى كتاب الشخصية والبناء الاجتماعى المزج بين نظريات " فرويد" و"ماركس" وكتبا فى تصدير كتابهما يقولان " لا شك أنه حينما نستعرض مجال علم النفس الاجتماعى تتكون لدينا فكرة مؤداها أن كل الأعمال المعاصرة تتوافق مع تراثين أساسيين : تراث فرويد عن بناء الشخصية من ناحية وتراث ماركس عن البناء الإجتماعى [48] .

الواقع أن " ميلز "و"جيرث" عندما ربطا بين الشخصية والبناء الاجتماعى قد حاولا الاستفادة قدر الامكان من الثراء الذى يمكن أن تقدمه الرؤية التاريخية متأثرين فى ذلك بماركس ، فعندما درسا مفهوم الدور أهتما بتغير دور الفرد عبر تاريخ حياته وفى نفس الفترة التاريخية ، ونظرا إلى البناء الإجتماعى على أنه بناء متحرك ومتغير دائما . هذا فضلاً عن أنهما فى تحليلهما للدور من المنطلق الفرويدى كانا يدركان رؤية فرويد الثاقبة للاضطرابات التى يمكن أن تحدث على

مستوى الشخصية ، وعند تحليلهما للبناء الإجتماعى فى علاقته بالشخصية كانا يدركان رؤية ماركس للدور المسيطر الذى يمكن أن يلعبه البناء الاجتماعى فى كبح حرية الفرد وثورته ، ليس أدل على ذلك من أنهما أعتبرا أن النظم الأساسية فى المجتمع هى النظم الأقتصادية والدينية والسياسية والعلمية . وقد عالج " ميلز" معظم هذه النظم فى كتبه الأخرى وأوضح دورها فى خلق القلق واللامبالاة والاغتراب بالمفهوم الماركسى على المستوى الفردى (49) .

أن نموذج " هانز جيرث " و " رايت ميلز " لدراسة العلاقة بين بناء الشخصية والبناء الاجتماعى ، أكد أن بنية الشخصية لا تتحدد من خلال المؤثرات الاقتصادية فحسب . فالبناء الاجتماعى الذى يتكون من نظم وأدوار تحكمها معايير محددة يحوى نظما كثيرة كالنظام الاقتصادى والنظام العسكرى والتظام السياسى والنظام الدينى ونظام القرابة ، فليست الجوانب الاقتصادية فقط هى التى تحدد موقف البشر ، وأنماط شخصياتهم . فهناك عوامل متداخلة تتفاعل جميعا فى تحديد هوية الشخصية ، فالانسان يلعب فى حياته أدوارا مختلفة ، ويكون عرضة لمؤثرات مختلفة وجميعها تخلق منه نمطاً فريداً . وفهمنا للشخصية لا يتأتى الا من خلال وضعها فى السياق الخاص للبنية الاجتماعية فى فترة تاريخية محددة ، يقول" جيرث " و" ميلز " ان الانسان مخلوق تاريخى ، ويمكن أن يدرس فى ضوء الأدوار التى يقوم بها ويندمج فيها . وتتحدد هذه الأدوار من خلال نوعية النظم الاجتماعية التى ينتمى اليها الفرد والتى ينشأ داخلها . فذاكرة الفرد واحساسه بالزمان والمكان وادراكه ودوافعه وصورته عن ذاته ووظائفه السيكولوجية تتشكل وتصقل بفعل مجموعة الأدوار التى يتعلمها فى مجتمعه (50) .

وقد أوضح " جون ركس " أن أحد أهداف كتاب " ميلز "و"جيرث" هو (أن يوضح كيف ينشىء المجتمع أفراده على عبادة النظم) والتى نوقشت فى كتاب " صفوة القوه " ، ويعنى هذا أن اسلوب التحكم والسيطرة التى يمارسها النظام الرأسمالى تمتد الى التنشئة الاجتماعية حيث يتشرب الأفراد طابع هذه النظم ويتم تدريبهم على أساليبها ، ويختلف هذا التناول لأسلوب التنشئة الاجتماعية اختلافاً كبيراً عن تناول "بارسونز" الذى اعتبرها ميكانيزماً أساسياً من ميكانيزمات الضبط الإجتماعى بخلاف " ميلز" الذى يوحى بحديثه عنها بضرورة تغيير أسلوب التنشئة الاجتماعية ليصبح محاولة لإكساب الفرد وعياً حقيقياً بالواقع الذى يعيش فيه (51) .

- نتائج الدراسة :-

التساؤل الأول : ما هى التحولات التى لحقت بالشخصية المصرية وبخصائصها ؟

كشفت الدراسة التحليلة أن أكثر خصائص الشخصيه المصريه متضمنة فى صحف الدراسة هى صفة السلبيه واللآمباله ثم تساوا كلاً من صفة التدين الشكلى

(المظهرى) وصفة الأغتراب (عدم الشعور بالأنتماء) يليها صفة الفهلوه (التحايل) ثم تساوا كلاً من صفة الانانيه (الفردية) وصفة النفاق والرياء والتملق يليها صفة اليأس والشكوى والاحباط ثم صفة الخضوع والخنوع والاستسلام يليها صفة الفوضى والتسيب والعشوائية فى التفكير ثم تساوا كلاً من صفة البساطة والوداعة والطمانينة والاستقراروصفة الاكتئاب (عدم الاقبال على الحياة) وصفة الازدواجيه والتناقض ثم تساوا كلاً من صفة العنف وصفة الهزيمة والقهر (الانهزام والاستكانة) وصفة الخوف من التغيير (المحافظة) ثم تساوا كل من صفة التطرف (البعد عن الوسطية و الاعتدال) وصفة التعصب (الدينى – الكروى) وصفة الصبر وصفة الكسل (التكاسل) .

وقد يرجع ذلك الى التبدلات المهمة التى حدثت فى المجتمع المصرى منذ ثلاثة عقود من الزمان والتى أنتجت تناقضات وأعادت إنتاج ما كان قائما منها منذ عقود ، قد تمتد الى النصف الأول من القرن العشرين ، فأفضت متفردة ومتفاعلة فى تفكيك بنية الشخصية المصرية ، وأنتقل جل مفرداتها من وضع التفاعل الرأسى الى التجاور الأفقى فبدت تلك المفردات كما لو كانت " مرايا متجاورة " يعكس كل منها ما يمكن عكسه قدر نقائه وربما شفافيتة من قيم وأفكار وتصورات وأدوات للتعبير وأليات لتحقيق الأهداف والمصالح ، ورغم الإقرار باتجاه بنية الشخصية المصرية الى التفكيك كالمرايا المتجاورة لأنماط فرعية لها فثمة خصائص تطفو على سطحها وتتقاطع معها وهى:

1- رغم أن المصريين متدينون ويدلل على هذا تاريخهم الممتد ، الإ أن تدينهم أو وعيهم الدينى تباين بتباين خصائص مراحل التطور الاجتماعى الاقتصادى ومما يبدو متقاطعاً مع أنماط الشخصية المصرية بشأن هذا التدين فى الحقبة المعاصرة الآتى :

أ- شكلانية التدين حيث الاهتمام بالمظهر الدينى أكثر من السلوك ، فالحجاب والجلباب واللحية وموائد الرحمن وبناء الزوايا أسفل العمارات وتحجب الفنانات واعتزالهن الفن ، كلها مظاهر تدلل على غلبة الشكل على المضمون .

ب- تنامى بروز أنماط من الدعاة بعضهم رسمى حكومى والآخر غير رسمى ونخص منهم من يسمون بالدعاة الجدد .

ج- مع أن لغة أى مجتمع من ركائز بنية شخصيته الوطنية لأنها جوهرية فى التخاطب والتعبير والتفاعل ،ومع التسليم بأن اللغة كائن اجتماعى يتأثر نضجا وذبولا وتشوها بحصاد السياق المجتمعى فالملاحظ أن المصريين بدوا كما لو كانوا يتحدثون عدة لغات فرعية يتزايد التمسك والسعى الى نشرها مع الوقت .

2- كانت النكتة المصرية ولاتزال من علامات التعبير الصحى نفسياً عل الاقل عن هموم الشخصية المصرية وإحباطاتها ، وكانت تتركز فى الغالب حول السياسى والدينى والجنسى ، مع بروز وتزايد نصيب كل منها وفق السياق المجتمعى المحيط غير أن الملاحظ الآن هو انحسار النكتة الدينية لشيوع تدين لا يخلو من قهر وإرهاب وأيضا انحسار النكتة الجنسية لأن الأغانى والفيديو كليب والأفلام الجنسية أضحت متاحة عن ذى قبل عبر الفضائيات والإنترنت وبالتالى تزايدت كثافة وإيقاع النكتة السياسية الموجهة الى رموز السلطة .

3- يعرف عن الشخصية المصرية تاريخياً أنها مسالمة الإ فيما يتعلق بالأرض والعرض ، غير أن الملاحظ الآن بروز أنماط جديدة متكاثرة من العنف المادى والرمزى .

4- نلاحظ بروز نمط " الشخصية الهباشية " التى تحلل لنفسها كل شىء وأى شىء غايتها تبرر وسيلتها [52] .

وقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراستى كلاً من (عبد العزيز رفاعى ، اعتماد علام) حيث أكدت هذه الدراسات على تدهور سمات الشخصية المصرية الى السلبية نتيجة للقهر السياسى والاقتصادى والاجتماعى والذى أدى الى انتشار سمات عدم الثقة وعدم الرضا بالسلطة والنفاق والتواكلية واللامبالاه [53] .

وقد أكدت دراسة (عزة عزت 2000) أن الشخصية المصرية المعاصرة لم تعد تتمتع بكل السمات الأصيلة التى طالما اتسمت بها عبر العصور إذ اعتراها الكثير من التحولات بعضها يعد تغيراً جذرياً لابد من الانتباه له ومحاولة التصدى له ، حتى لا يتعمق أكثر ويسود بين الخاصه والعامه أو يسود مصر كلها بريفها وحضرها ، وبطبقاتها وفئاتها المختلفة وحتى لا يصيبها قدر من التناقض نتيجة لرفض أجيالها الجديدة للقديم والتعلق بإهداب الهجمة الاعلامية الشرسة التى تجتاحة لتمسخ هويته وتصيب اللب والجوهر الثقافى بعد أن أثرت بشكل ملحوظ فى السلوك اليومى ، الذى يوحى للبعض بأن ما حدث مجرد تغيير قشرى لم يصل بعد الى النخاع ، لكن ينبغى التنبه الى خطورة هذا التغيير حتى لو كان قشريا فلابد أنه بالالحاح سيصل الى مبتغاه لما يتوفر له من عوامل جذب وإبهار[54] .

وقد تنوعت نتائج الدراسات حول طبيعة سمات الشخصية المصرية فهناك دراسات انتهت إلي أن أهم سمات الشخصية المصرية هي: التدين والايمان بالآخرة، والصبر، والاعتقاد في الخرافات(ادوارد لين : عادات المصريين وأخلاقهم1828) أما (اللورد كرومر : مصر الحديثة 1908) فقد رأى إن المصري عنيد، ولا يقبل الظلم، ومتواكل، وتسيطر عليه الروح الفردية.. وهناك من وصفوا المصريين بأنهم متدينون، ويتميزون بالفهلوة وطاعة الحكام وعلاقتهم بالسلطة تشبة علاقة أهل الحارة بالفتوة (علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر) ،

وبينما وصف بعض الباحثين المصريين بأنهم شعب حزين فأن بعضهم الآخر وصفهم بأنهم شعب عاطفي مرح حاضر النكتة، يبالغ في الصخب في الأفراح، وهو ما يفسر فى ضوء أختلاف الحقبة الزمنية الذى يحدث بدوره اختلاف فى سمات الشخصية المصرية لذا يجب أن تكون دراسة الشخصية القومية في تطورها في المراحل التاريخية المختلفة (55) .

وهو ما يعنى إن التناقض فى بنية الشخصية المصرية دائم التغير والتشكيل ، بفعل الظروف الجديدة والعلاقات الطبقية دائمة التغير والمتغيرات المستمرة التى يتعرض لها المجتمع المصرى فى ضوء العولمة وتناقضاتها العديدة ، على نحو شكل ضعوطاً مستمرة انعكست على اتساع دوائر التناقض وتعدد وتنوع صورها فى بنية الشخصية المصرية (56)

فالشخصية المصرية تعيش مرحلة تغير فهى شخصية مرنه تقبل التطويع (57) .

التساؤل الثانى : ما هى الأسباب والعوامل التى أدت الى تغيرفى بعض سمات الشخصية المصرية ؟

كشفت نتائج الدراسة التحليلية عن تعدد الأسباب والعوامل التى أدت الى تغير فى الشخصية المصرية ، ومع ذلك لابد من التأكيد على أن استمرار جوهر الشخصية القومية المصرية هو الذى يحفظ لها هويتها عبر الزمن رغم كل التغيرات فإن تغيرت الشخصية المصرية تغيراً كاملاً بكل ما تحتويه الكلمة من معنى فإنها ستختفى وتتوارى ومن ثم لابد من وجود سمة الثبات والاستمرار فى بعض ابعاد الشخصية القومية بصفة عامة ، ولكن هذا لا ينفى أبداً وجود التغير فى الكثير من جوانب الشخصية المصرية فالثبات هو ثبات نسبى وكذلك التغير تغير نسبى أو تغير من حيث الدرجة فلا يمكن بأى حال من الأحوال الفصل بين جوانب الاستمرارية وجوانب التغير فى الشخصية القومية المصرية ، فكلاهما يتواجد الى جوار الآخر فى تكامل وانسجام غريب ، قد يتخذ صوراً عديدة تتباين بين التعاون والصراع تبعاً لإختلاف العوامل والظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التى يمر بها المجتمع المصرى (58)

وهو ما أكدته نتائج الدراسة الحالية حيث جاء على رأس الأسباب التى أدت الى تغير الشخصية المصرية الأسباب الأجتماعية يليها السياسية ثم الثقافية ثم الاقتصادية وأخيراً الدينية وذلك كما يلى :-

أولا : الأسباب الأجتماعية : أن أهم الأسباب الأجتماعية للتحولات فى الشخصيه المصريه أختلال منظومة القيم المصرية الأصيلة وأنهيار المثل العليا (التحلل الأجتماعى) (غياب أحترام القيم والمبادىء) ثم تغليب وإعلاء المصلحة الفردية

(العجز عن العمل الجماعى) (عدم الأحساس بالآخر) (عدم القدرة على تجاوز المصالح الشخصية) (التمركز حول الذات) يليها أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة (السلطوية الابوية – التدليل – الأعتماد على الأخرين وعدم تحمل المسئولية) ثم التفكك الأسرى(العلاقات الأسرية المضطربة) يليها الفساد الأخلاقى (التدهور الأخلاقى) .

ثانيا : الأسباب السياسية : إما أهم الأسباب السياسية للتحولات فى الشخصيه المصريه غياب المشاركة السياسية (الكبت والقهر السياسى) (تهميش دور المواطن فى أدارة الوطن) (عدم وجود حدود الفعل المتاحة أمام المحكومين) ثم تزاوج السلطة والثروة (تغول الرأسمالية وهيمنتها على الحكم)(وكلاء الاحتكارات الامبريالية) (نقل السلطة من الدولة الى رأسمالية رجال الأعمال) يليها الفساد السياسى (فساد الجهاز الأدارى للدولة) (الرشوة والاختلاس و المحسوبية فى المعاملات الحكومية) ثم فقدان الثقة فى الدولة (الحكومة – النظام) العداء التاريخى بين المواطن والسلطة يليها الأحساس بأن المنشأت العامة هى ملكيات الحكومة وليست ملكية للمواطن .

ثالثا : الأسباب الثقافية : وعن الأسباب الثقافية للتحولات فى الشخصيه المصريه تدهور وإنهيار العملية التعليمية (خلو المناهج التعليمية من توعية الطلاب بالحقوق الاجتماعية والسياسية – انتشار الدروس الخصوصية والتعليم الخاص – طغيان عنصرى التغريب والاستثمار على فلسفة التعليم – تضاءل تدريس تاريخ مصر – غياب دور المدرسة التربوى – تركيز المناهج والمقررات الدراسية على قيم العمل الفردى – أنخفاض راتب المعلم) ثم انتشار ثقافات جديدة (مثل الثقافة الاستهلاكية) واختفاء ثقافة الانتاج والتجويد يليها الغزو الثقافى (تغلغل الثقافة الخليخية – الغربية) ثم الفقر ثم الردة الثقافية والفكرية خلال العقود الثلاثه الماضيه (الجهل والانحدار الثقافى) ثم تساوت كل من الاهتمام بالعمل المكتبى عن العمل الفنى (الصوره الذهنية الخاطئة)والأعلام (الأكثار من مشاهد العنف – تغييب دور المواطن) .

رابعا : الأسباب الأقتصادية: أكثر الأسباب الأقتصادية للتحولات فى الشخصيه المصريه اللهث وراء لقمة العيش (الضغوط الحياتية المعيشية) ثم المادية يليها البطالة ثم الفقر ثم تساوا كل من تأكل الطبقه الوسطى وصعود طبقة طفيلية (اتساع الفجوة الطبقية بين شريحتين) و الثراء بدون مجهود وبطرق غير مشروعة .

خامسا : الأسباب الدينية: أهم الأسباب الدينية للتحولات فى سمات الشخصيه

المصريه هيمنة التفسيرات الدينية الجاهلة (اللجوء لتفسيرات دعاة الفكر الدينى المخالفة لروح الشرع ومقاصده) ثم الخطاب الدينى ثم غياب دولة المواطنة والتخطيط للدولة الأسلامية ومشروع الخلافة يليها التمييز على أساس الدين (التمييز الطائفى) ثم تغلغل الفكر الدينى الوهابى (الثقافة الوهابية) .

وهو ما أكده (أحمد عكاشه) حيث أرجع التشوهات المجتمعية التى تسيطر على الشعب المصرى إلى عدة أسباب منها غياب الضمير والقدوة وانعدام القيم والى التليفزيون المصرى الذى يوزع العلل النفسية على المجتمع بالعدل نتيجة العشوائية فى سياسته وبرامجه، كما أن غياب العدالة يدفع الفرد للحصول على حقه بيده، مما يؤدى إلى انتشار السرقة والقتل والبلطجة، كما أن المشهد العام للإضرابات لا يسعى لتحقيق أهداف قومية، وإن الشباب يلجأ إلى الدين والتطرف والإدمان نتيجة شعوره باليأس والاغتراب، وأن أخطر أمراض السلطة هو السلطة ذاتها، فالصحة النفسية لمعظم المواطنين فى مصر غير سوية بالمعنى العام والسبب كثرة الإحباطات التى تصيب المواطن المصرى، والتى أدت إلى عدم قدرته على الصمود، الفقر والظلم وانعدام العدالة، الفساد، والبطالة، الازدحام وتردى التعليم والصحة، كل هذه الأشياء تجعل قدرة الفرد على التكيف أقل، فمع كل حادثة فى الشارع، يتشاجر الناس مع بعضهم بدون داع فلم يعد أحد يتحمل الآخر، فعدم وجود الصحة النفسية يعنى السلبية واللامبالاه، ضعف الإنتاج، عدم التطور والتقدم، ويتحول الشارع المصرى إلى حالة من الحقد، فالتغيرات الاجتماعية والسياسية فى السنوات الماضية أثرت فى شخصية الفرد، حتى أصبح غير منتج ، كما أن الديكتاتورية لا تظهر إلا فى شعوب تتميز بعدم النضج، فالحاكم الأوحد يحب أن يحكم شعباً فى مرحلة الطفولة، وقد استطاع الاستعمار منذ مئات السنين أن يجعل شعبنا طفلاً، ثم تولى المصريون حكمهم بواسطة قيادات كان أولى بها أن تنضج هذا الشعب وتزرع فيه روح المسؤولية والمشاركة، غير أن هذه القيادات كانت امتداداً لمسلسل القهر والضغط والكبت، فأصبح الشعب أكثر طفولة بمعنى عدم النضوج الانفعالى، والدفاعية وعدم المثابرة وعدم الانتماء وأصبحت الشخصية المصرية منكسرة[59] .

أن من أهم الاسباب الإجتماعية التى أدت الى تحول فى ملامح الشخصية المصرية نحو السلبية أختلال منظومة القيم الأصيلة وانتشار أفكار وقيم جديدة ، أن هناك اختلافات في تكوين الشخصية والقيم الاجتماعية والأخلاقية باختلاف الطبقات، حيث يلاحظ شيوع القيم التي تنشرها الطبقة المسيطرة، والمثال علي ذلك أن دعاة الانفتاح الاقتصادي والخصخصة وإطلاق الحرية لرأس المال، ينشرون الأفكار والقيم التي تدعم هذا الاتجاه بكل الوسائل، وفي عصر سابق كان دعاة الاشتراكية يروجون للقيم التي تدعم اتجاههم، وفي الحالين استخدم الدين للترويج

للاشتراكية، ثم للترويج للرأسمالية، كما استخدم الدين سلاحا للحرب، ثم ترويجا لثقافة السلام ، أن القيم التي روج لها الانفتاحيون أدت إلي زيادة حدة الأزمات ، وتعوق عملية التنمية في النهاية ، لأنها قيم تشجع علي الكسب السريع والسهل وليس علي العمل المنتج وبذل الجهد فيه، وعلي الاستهلاك وليس علي الادخار والاستثمار، وأيضا علي الاهتمام باللحظة الراهنة وليس بالمستقبل البعيد والتخطيط له، وعلي السلبية وقبول الأمر الواقع وتعميق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، واستباحة الملكية العامة، وإعلاء المصلحة الشخصية علي المصلحة العامة [60] .

فمن أوضح ملامح التحولات فى نسق القيم الاجتماعية والثقافية خلال الحقب الأخيرة ما ظهر فى نشر قيم اجتماعية وثقافية تتلازم مع الواقع الاجتماعى الذى اوجدته الطبقة البرجوازية وعملت على دعمه وتعزيزه ، حيث أضعفت القيم الداعية للعطاء للمجتمع وأهتمت بتعزيز قيم الفردية والأنانية والمنفعة الخاصة ، ونشرت ثقافة مسيطرة تفرض نفسها واساليبها السلوكية من خلال القمع التشريعى والسياسى وإحتكار وسائل الأعلام الجماهيرى وأجهزة الثقافة الأمر الذى أثمر مظاهر عديدة للإنهيار القيمى ، فقد معها المجتمع قواعدة المنظمه للسلوك ، وأتت العولمة بمنظومة قيم لم ينتهى المجتمع من هضمها بعد لأنها بلا عمق تاريخى أو جذور فى نسق القيم التى عرفها المجتمع وقد نشأ عن ذلك منظومات قيم متعارضة وغير متفاعلة ، منظومة القيم الدينية فى مقابل القيم الاستهلاكية والقيم الليبرالية ، ولم تكن منظومة القيم المتعددة هذه منفصلة فقط عن بعضها وإنما قدمت معان متناقضة مع بعضها ولم تتصهر فى سياق موحد أنما ترتب عليها حاله من انعدام المعايير واختلالات فى انساق القيم ومنظوماته [61] .

وقد أكدت نتائج الدراسة الحالية أن من أهم الأسباب الدينية التى أدت مثلاً الى تحول فى ملامح الشخصية المصرية نحو التدين الشكلى أنتشار دعاة التيارات السلفية فى القنوات الفضائية .

وذلك ما أكدته (سلمى قاسم : المصريون الجدد) فقالت أن عبارة "التطبيع مع القبح" لخصت كل ما تعانيه الشخصية المصرية من أمراض الآن، فالمصرى الجديد عائش فى غيبوبة الماضى، غارق فى محيط الخرافة، خائف من طاقة جسده، مرتعش من استخدام عقله، مخاصم للبهجة، فالشخصية المصرية شخصية انسلخت من جذورها السوية المعتدلة لتعانى من اغتصاب الوعى ووأد الروح، لتحل محلها شخصية مصرية جديدة تسعى بدأب لبعث حالة موجعة من الجاهلية الجديدة فمثلا المرأة المصرية الجديدة تسعى بدأب مدهش وعزيمة جبارة للعودة إلى عصر الحريم، ملثمة الوجه والعقل والذهن، تغوص فى أقبية الظلام لتكون الظاهرة الاستثنائية التى تلفظ فيها المرأة حريتها وآدميتها بمحض إرادتها ، « ربع ساعة من الرحمة أفضل من ٧٠ ساعة من الصلاة» حكمة ترصع قصر محمد على بشبرا، فالدعاة الجدد الذين اخترقوا العقل المصرى بأموال البترو

دولار، ضللوا العوام والنخبة بنموذج جديد من الغواية على شكل طقوس منزوعة من أى جوهر دينى حقيقى، إن المجتمع المصرى أصيب بحالة من الكراهية المتصاعدة والغل الجماعى والثأر من الآخر لمجرد أنه آخر مختلف، أن الحل هوأن نسع نحو صحوة عفية عاتية رغم أنف التيارات البدوية السلفية والرجعية البازغة من الداخل والخارج، ومحاولات الإمبراطورية الجديدة المدججة بالقوة الباطشة والتى ساندت كل التيارات السلفية قاطبة، ومازالت رافعة ومفتعلة شعارها الفج صدام الحضارات، فالحضارات لاتتصادم بل تتواصل[62] .

حيث يقول رصد المشهد الحالى للمجتمع المصرى ، وما يحدث فيه من عنف وشدة وخروج على القانون واشكال فساد متباينة الى ادراك ان سمة التدين اصبحت تحتاج الى اعادة قراءة فربما ما هو سائد هو اميل الى المظاهر منه الى الاهتمام بتمثل قيم الدين فى الحياة والسلوك [63]

التساؤل الثالث : ما طبيعة العلاقة بين التحولات فى سمات الشخصية المصرية والبناء الإجتماعى للمجتمع المصرى؟

قد أكدت الدراسات الاجتماعية منذ كتاب بارسونز " البناء الإجتماعى والشخصية " الذى صدر فى 1965 على التفاعل بين البناء الإجتماعى والشخصية القومية ، فهذه الدراسات المهتمة بالبناء الإجتماعى والشخصية عادت بقوة فى التسعينيات ودرست الوحدات الإجتماعية الكبيرة الحجم وعلاقة الطابع الإجتماعى للشخصية بالتعليم والطبقة وأكدت على تعدد الآبعاد الاجتماعية التى تؤثر على الشخصية [64] .

فقد أكدا كلاً من " أريك فروم " و " رايت ميلز " على أن نمط الشخصية فى أى مجتمع هو نتاج للمكونات التاريخية البنائية (السياسية ، الثقافية ، الاقتصادية ، الاجتماعية) التى يخضع لها الافراد ، كما أن ملامح الشخصية تؤثر فى البناء الاجتماعى ، وذلك ما تم طرحه فى الإطار النظرى للدراسة .

فمثلاً عند تحليل صفة الاعتمادية والتى تعنى (الاتكالية.. السلبية.. عدم الأخذ بزمام الأمور.. توكيل آخرين بتوجيه مسار حياتنا نيابة عنا، وهى تعنى فى مواقف أخرى رمى حملى الشخصى على شخصيات أخرى اعتبارية، كالحكومة.. وبابا وماما.) نتساءل هل اختار المصرى أن يكون معتمداً على غيره عن بلادة فى الشعور وكسل فى الطباع وغباء فى التفكير، أم عن قلة حيلة أمام مركزية السلطات سواء داخل النظام الإدارى للدولة، ونظم التربية والتعليم المدرسى والجامعى، أو حيال عدم الدراية بأصول التربية داخل الأسرة المصرية، وهيمنة بعض التفسيرات الدينية الجاهلة التى تخلط بين التوكل على الله والاتكال على الآخرين؟ فالمصرى ضحية مركزية السلطات الأربع: الدولة، التعليم، الأسرة،

المؤسسة الدينية، والدليل على ذلك عند النظر إلى شاب متوسط الذكاء والقدرات وهو يعمل فى مؤسسة مصرية، ثم النظر إليه وإلى تبدل أحواله بعد أن التحق بالعمل داخل شركة أجنبية.. سوف يفاجنا الفارق الذى ينم عن أن العيب ليس فى الشخص ولكن فى أسلوب الإدارة وتعاملها مع الأفراد! «الاعتمادية» ليست أصلاً فى الشخصية المصرية، لكنها نتاج قصور حاد فى نظم التربية الأسرية، والتعليم المدرسي، وإدارة شؤون الأفراد فى الدولة، إضافة إلى التفاسير البعيدة عن جوهر الدين (65) .

وقد جاءت نتائج الدراسة التحليلية لتؤكد وجود علاقة جدلية بين التحولات فى سمات الشخصية المصرية والبناء الإجتماعى للمجتمع المصرى حيث أن الغالبية العظمى من المقالات أكدت على أن التغير فى خصائص الشخصية المصرية يرجع الى أسباب تتعلق بالبنية المجتمعية ، فمثلاً النموذج التالى يوضح ذلك .

نموذج رقم (1)

هناك تغيرات طرأت على الشخصية المصرية والمجتمع المصرى بشكل عام ، ما الذى حدث للمصرى خلال الثلاثين عاماً الماضية؟ هل هو التغير الطبيعى الذى يمكن أن يطرأ على أى مجتمع بمرور السنين؟ أتذكر موقفا حدث لى عندما تعطلت سيارتى ومعى أختى فى منتصف شارع ملىء بالسيارات والناس من الشباب تحديداً ولم يأت أحد لمساعدتنا وقفوا متفرجين فقط!! أو حين رأيت امرأة مريضة سقطت فى الشارع ولم يتحرك لها أحد!! حينها سألت نفسى أين ذهبت الشهامة التى طالما تميز بها المجتمع المصرى؟قلت ربما هى لا مبالاة أصابت المجتمع أو هو عدم الشعور بالأمن وانعدام الثقة!! لكن الصورة الحالكة والأكثر سواداً إذا ما نظرنا إلى معدلات العنف والجريمة وحجم بشاعتها والبطالة، والتحرش، والاغتصاب، والمهمشين، وعدد من هم تحت خط الفقر، والعشوائيات سنجد الأرقام مرعبة!أن هذه التحولات فى الشخصية المصرية ترجع الى عدة أسباب مثل زيادة عدد السكان، واللهث وراء لقمة العيش، أو إلى الطبقية والفجوة الرهيبة بين الأغنياء والفقراء، والتى أفرغت الشعور بالظلم والقهر وغياب العدل.. أو إلى العلاقة بين الحكومة والشعب والتى أدت إلى عدم الانتماء والسلبية والفساد والفهلوة، والتحايل على المعيشة، وإحساس المصرى بأنه لا يساهم فى صنع القرار. (66) .

يتلخص وجود الانسان المتخلف فى وضعية مأزقية يحاول فى سلوكه وتوجهاته وقيمه ومواقفه مجابهتها ، ومحاولة السيطرة عليها بشكل يحفظ له بعض التوازن النفسى ، الذى لا يمكن الاستمرار فى العيش بدونه ، هذه الوضعية المأزقية هى أساساً وضعية القهر الذى تفرضه عليه الطبيعة التى تفلت من سيطرته

وتمارس عليه اعتباطها ، والممسكون بزمام السلطة فى مجتمعه الذين يفرضون عليه الرضوخ ، ولذلك فأن سيكولوجية التخلف من الناحية الأنسانية تبدو لنا على أنها أساسا سيكولوجية الأنسان المقهور ، تنبث علاقات القهر والتسلط من ناحية ورد الفعل عليها من رضوخ أو تمرد من ناحية ثانية فى كل ثنايا وجود الانسان المتخلف ، لانها تكاد تكون من الناحية البنيوية الخاصية الاساسية للمجتمع المتخلف[67] .

فقد أختلف (أحمد زايد : 2010) مع كل الأطروحات التى تؤكد على وجود سمات ثابتة للشخصية القومية المصرية ، كما أختلف مع كل صور النقد الذاتى التى تلقى جزافاً ، والتى تتهم الشخصية المصرية بأتهامات لا توجد براهين عليها سواء ظهرت هذه الاتهامات فى الخطاب الثقافى أم كانت مثبوتة فى أحاديث الناس وقصصهم اليومية ، وفى مقابل ذلك فهو يميل الى النظر لسمات الشخصية المصرية على أنها سمات متغيرة تتغير وفقا للظروف التى تطرأ على تركيب المجتمع وتكوينه الاجتماعى ، فالشخصية القومية التى تشير الى مجموعة السمات العامة التى تسم عموم الشعب هى نتاج للبناء الاجتماعى الأوسع ، لذلك يجب الأ تتجه الدراسات نحو الكشف عن سمات عامة ثابتة وأصيلة فى بنية الشخصية أنما نحو البحث عن السمات المتغيرة عبر الزمن وعن الطريقة التى تتفاعل بها شخصية الانسان المصرى تاريخيا مع المتغيرات المحيطة وبطبيعة الحال التعرف على العوامل التى تؤدى الى هذا التغير فثمة خصائص ارتبطت بالمجتمع المصرى التقليدى عبر تاريخه وثمة خصائص أخرى دخلت الى هذا المجتمع بناءً على الطريقة التى تعامل بها مع الثقافة الحديثة ونفس هذه الخصائص الجديدة التى دخلت مع الثقافة الجديدة تتغير بشكل دائم ، فالصفات التى يتصف بها المصريون ليست صفات مطلقة وانما ترتبط بعلاقة الانسان بالبيئة المحيطة به وبالظروف الانتاجية التى يوجد فيها وبالسياق الاجتماعى والثقافى الذى يحياه [68] .

أن التغير فى الشخصية المصرية قد حدث بعد دخول الأنماط الحداثية الجديدة ، فالمتأمل للتجربة الحداثية يجدها تجربة مثيرة للتأمل ومعملاً هائلاً للتنظير السوسيولوجى ، فأنه بالرغم من أن الحداثة (أعنى أساليب الحياة الحداثية وأساليب الإنتاج الحديثة ونظم الدولة الحديثة والأطر الثقافية والقيمية الحديثة) قد انبعثت من أتصالنا بالمنجزات الحديثة فى الغرب ، فأننا صنعنا حداثتنا الخاصة التى أطلق عليها دائماً اسم " حداثة برانيه " والتى لم تتأسس على جذر حداثى داخلى وخضعت لظروف خاصة ومن ثم فقد ظلت حداثة قشرية تتمفصل مع الأطر التقليدية وتعيد إنتاجها وتسمح لهذه الأطر بأن تعيد صياغة مضامينها عبر أدوات الثقافة الحديثة ، فالحداثة فى مصر بها تناقضات منها :

1 أن هذه الحداثة لم يصنعها الشعب وإنما صنعتها النخبة أو النخب السياسية

والاجتماعية وانتقلت منها الى دوائر أوسع .
2-يعنى ذلك أنها كانت حداثة فوقية ، حداثة قشرية تصنع من عال وتهبط على المجتمع لتلبسه ثوباً قد لا يرغب فى لبسه احياناً .
3-أنها تقوم على الأنتقائية العشوائية التى ترتبط أحيانا بإيديولوجيات سياسية وأحيانا أخرى بأهواء القادة السياسية ، أو النخب السياسية والاجتماعية .
4- أن جل ما يتم التركيز عليه فى عمليات الانتقاء العشوائى يرتبط بجوانب شكلية أو أنماط استهلاكية .

وبناء عليه تغير المجتمع التقليدى ، فقد تفكك نظام الانتاج القديم الذى كان يقوم على الزراعة واتسع النطاق العمرانى ، وتعددت أوجه السلوك وتنوعت الأطر الثقافية وتزايد تعداد السكان تزايداً طفرياً ، ولقد تحولت البنية التقليدية المتجانسة الى بنية أكثر تعدداً واختلافاً ولم يكن التعدد فيها منسجما وعضوياً بقدر ما كان تعدداً يكشف بجلاء عن صور من اللاتجانس والتناقض ، لقد تحولت البنية من الوحدة الى الكثرة ، واذا استخدمنا مجازاً مفهوم " التكاثر" فانه يمكن القول أن البنية قد تكاثرت على غير نظام فجاء التكاثر فيها عشوائياً وعفوياً [69] .

وقد أكد " جينزبرج " أن الشخصية القومية ليست بالشخصية التى تتكون دفعة واحدة ، بل هى شخصية تتعرض للتشكيل والتطوير أثناء تغير المجتمع خلال رحلة التاريخ ، واذا سلمنا بوجود عنصر التاريخ فى تكوين الشخصية القومية وأنها محصلة عوامل مادية وروحية وبينية وأنها نتيجة التلاحم بين البناء التحتى والفوقى فأننا نؤكد بوجود الشخصية القومية عند الشعوب التى لها تاريخ ، فالملاحظة تدل على أن الشعوب تختلف فى سلوكها من بلد الى بلد كما تتباين اتجاهات هذه الشعوب نحو القضايا السياسية الدولية ، كما أن لكل بلد عاداته وتقاليده وقيمه كما يشترك أفراده فى طريق الحياة المشتركة وهناك حد أدنى من الاتفاق على المعايير والقيم [70]

ليست هناك أحكام عامة يمكن أن نصدرها على الشخصية المصرية ، أنما يمكن أن نقول أن سمات الشخصية المصرية لصيقة بالمجتمع عندما تحدث تغيرات فى الواقع الاجتماعى الذى نعيشة تتغيرمعه سمات الشخصية المصرية ، فنحن نعيش فى أزمة أننا عندما لا نستطيع تفسير الواقع الردىء نلجأ الى الرجوع الى الجوانب السلبية للشحصية المصرية ، فصفات " الفهلوة " و " النفاق " و " الازدواجية " والتحول فى نمط التدين ليصبح تدين مظهرى وغيرها من الخصائص السلبية للشخصية المصرية ليست سمات أصيلة فى المجتمع المصرى وأنما هى آليات للتكيف وأحيانا آليات للمقاومة تبعا للبناء الاجتماعى للمجتمع المصرى .

التساؤل الرابع : ما هى الحلول المقترحة والمتضمنة فى الصحف المصرية

لإصلاح الشخصية المصرية ؟

كشفت نتائج الدراسة التحليلية عن تعدد الحلول لإصلاح الشخصية المصرية وقد جاء على رأس هذه الحلول الحلول الإجتماعية ثم الحلول السياسية يليها الحلول الثقافية ثم الحلول الاقتصادية وأخيراً الدينية .

ومن أهم الحلول الأجتماعية لإصلاح الشخصية المصرية مواجهة ومقاومة كل أساليب وسبل الفساد ثم تساوت كل من تبنى أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة و المواجهة الكاشفة للذات المجتمعية (النظر الى العيوب المجتمعية) و تعظيم علم الادارة للقضاء عل عشوائية التفكير (تحويل الافكار والموارد الى خطط عمل قابلة للتنفيذ) يليها كل من التوازن بين الحقوق والواجبات للشعور بالمسئولية الاجتماعية و تجاوز الذات (خروج الفرد من دائرة التفكير فى ذاته الى التفكير فى الآخر) ثم تساوت كل من تقوية الآنا المجتمعية (عودة الآنا الحضارية عند المصريين) و عودة القدرة على الحلم والطموح و التربية السلوكية و خروج المنظمات الاهلية من عباءة برامج التمويل الاجنبى الى برامج مصرية و تحقيق العدالة الاجتماعية و التنمية المجتمعية(تطوير سلوكيات المجتمع والعادات والتصرفات وردود الأفعال) و الرفض الجماعى للأوضاع السيئه القائمة (الايجابيه وعدم التنازل) و تنامى الارادة فى تجاوز الحاضر الصعب (القدرة على إحداث اختراقات فى المجالات المختلفة).

أما عن أهم الحلول السياسية لإصلاح الشخصية المصرية تبنى مشروع قومى وطنى (ترجمة أهداف مستقبل مصر الى عدة مشاريع وطنية) ثم تساوت كل من سيادة القانون وتطبيقه على الجميع دون تفرقة و اتقان الجهاز الادارى للدولة مفردات الجدية (تدقيق – نبذ اللهوجه – المسئوليات المحدده – الأبلاغ الفورى عن الخلل – المتابعة الدائمة – التقييم المستمر – التعامل مع الزمن – ادارة المستقبل – المصداقية مع الرؤساء) و إعادة الشعور بالأمان والعدالة للمواطن .

وعن الحلول الثقافية لإصلاح الشخصية المصرية فأن غرس ثقافة وطنية وفكر جديد يسعى الى نشر(ثقافة الديمقراطية – ثقافة حقوق الانسان – ثقافة احترام التعدد وقبول الآخر – ثقافة عدم التمييز – ثقافة البحث العلمى) ثم إصلاح التعليم والاهتمام بالمعلم ثم تساوت كل من تغيير مفهوم ثقافة العمل (إستعادة العمل اليدوى والفنى لمكانته) (تثقيف المجتمع بأهمية العمل المهنى الفنى) واطلاق ملكات الابداع الفكرى وعدم التشبث بالسلف (حرية الفكر والابداع العلمى والادبى والفنى) و وضع رؤية شاملة للمشروع الثقافى للنهضة المصرية يليها كل من تغيير البنية الثقافية وتطوير الفكر نشر دعوات العمل والتفانى والابداع وثقافة الجمال .

إما أهم الحلول الاقتصادية لإصلاح الشخصية المصرية الاصلاح

الاقتصادى ثم رفع الاجور ثم تساوت كل من تعظيم العملية التنموية فى الاقتصاد و إستخدام أفضل الموارد ومصادر الطاقة .

وعن الحلول الدينية لإصلاح الشخصية المصرية تجديد الخطاب الدينى ثم فصل الدين عن السياسة ثم العودة لصحيح الدين .

وبذلك فقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع ما أكده (أحمد عكاشه) فى أنه لا يوجد حلاً لتحسن الاقتصاد إلا بتغيير الفرد وإحساسه بالانتماء، فالأهم هو البدء فوراً فى عملية التغيير النفسى، الذى يجب أن يسبق التغيير الاقتصادى، لأنه ينبع من العمق والإقناع، أما التغييرات الأخرى فهى تمتلئ بالخوف والإرهاب وهى وقتية وزائلة، ولا أمل فى تحسين الاقتصاد إلا بظهور الحرية والديمقراطية التى تنمى وتنضج الشعب، حتى يتحمل مسؤوليته مع الحاكم ويشاركه فى السراء والضراء لأنه لن يتحمل ذلك وهو مكبل اليدين، إن حماية الأمن وازدهار الاقتصاد يتوقفان على إحساس الفرد بالانتماء، فمثلاً لن تختفى صفة الاعتماد على الغير من الشخصية المصرية إلا بعد أن تنضج وتتطور ثقافتنا ابتداءً من التربية الأسرية، ليفهم الوالدان أن الهدف من التربية هو مساعدة أطفالنا على الخروج من حياتنا إلى حياة ناجحة خاصة بهم، وذلك بتعليمهم المهارات اللازمة لتحقيق هذا الهدف[71] .

التساؤل الخامس : من هى القوى الفاعلة القادرة على إحداث التغيير فى الشخصية المصرية ؟

أتضح من نتائج الدراسة أن أكثر فئه فاعله قادرة على إحداث تغيير فى الشخصية المصرية هى (الجماهير – الشعب) ثم (الدوله – الحكومه) ثم الأسرة ثم جميع قوى المجتمع يليها وسائل الأعلام يليها المؤسسات الدينية يليها الاحزاب والقوى السياسيه وأخيراً تساوت كل من النخبه المثقفه و صانعى القرار – المسئوليين و الوزارات .

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (محمد سيد خليل 2000) فى أن أفراد المجتمع هم الذين يمكنهم إصلاح الشخصية المصرية حيث ذهب الى أن نهضة الأمم لا تتحقق الا من خلال عمل جماعى يشارك فيه جميع أفراد المجتمع ، فمن بين التفسيرات التى تقدم لفهم وضعية التخلف فى المجتمع المصرى وربما يأتى على رأسها ، أن الإنسان المصرى يركن الى السلبية بمعنى الانكفاء على الذات والانشغال عن الشأن العام ، فلا يظهر التاييد أو المقاومة أو التظاهر وما الى ذلك من اشكال التعبير عن الاهتمام بما يصادفه من الامور العامة [72] .

وقد أكدا كلاً من (محمود عودة 1995) و (هناء الجوهرى 1999) أن المصرى طور عبر تاريخه الذى اتسم بالمصاعب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ميكانيزماته وآلياته الخاصة للتكيف مع الصعوبات وأشكال القهر المتعددة ، كما طور آلياته الخاصة للمقاومة وهى تشكل فى تفاعلاتها الداخلية والخارجية

جهازه السيكولوجى وبنيته العقلية التى تتبدى فى مجموعة من الخصائص والصفات التى أصبحت لصيقة بشخصيته [73] .

- خاتمة وتوصيات :

1-لعل القول بتنوع الشخصية المصرية أكثر صدقاً وحقيقه عن القول بنمط للشخصية المصرية ، مادام المجتمع المصرى يضم فئات أو قطاعات مجتمعية لكل منها خصوصياتها الثقافية . وقد اجريت دراسات لبعض هذه القطاعات تبرز خصائص مميزه لأفرادها كل منها مغايره عن خصائص غيرها ، فغالبية الكتابات الحديثه والمعاصره حول الشخصية المصرية تتضمن وجود التنوع والتعدد " الفلاح ، الصعيدى ، ابن البلد ، الفهلوى ، المثقف " وبناء على ذلك صار من المحتم أن تتركز الدراسات على دراسة ذلك التنوع والتعدد ، أو اسمية " نماذج الشخصية المصرية " (74) .

2-أن الشخصية المصرية فى قيمها وسلوكها إنعكاس للبناء الاجتماعى الذى تعيش فيه ، مخالبه تنطبع عليها ومن ثم فليست لديها خصائص ثابته ولكن خصائصها مرنه تقبل التطويع وتحقق لها قدر عال من التكيف ، إذن خصائص الشخصية المصرية متغيره حسب أوضاع البناء الاجتماعى فهى خصائص متحركه حسب الحال ومتطلبات المقام .

3-فيجب عند دراسة الشخصية القومية الأ نغفل أن العوامل الفاعلة فى النفوس البشرية لا تكتشف إلا من خلال دراسة المكونات التاريخية والبنائية التىيخع لها الأفراد .

4-التراجع عن إعلاء قيم المصلحة الفردية على قيم المصلحة العامة ، وهو أمر يسهل التراجع عنه بداية من التنشئة الاجتماعية فى الاسرة وصولاً الى التنشئة السياسية فى الأحزاب .

5-الحرص على تشكيل نمط الشخصية المصرية الفاعلة الذى عرفناه فى مواقف مختلفة ، وفترات معينة من تاريخنا المصرى .

6-تقديم محتوى ذى معنى وقيمه فى وسائل الاعلام ، فما فعلته وسائل الاعلام من رفع سقف الطموح والتطلعات لمستويات مختلفة من المعيشة خلق من شأنه سمات نفعية فى ملامح الشخصية المصرية .

قائمة المراجع

1. عزة عزت : التحولات فى الشخصية المصرية ، كتاب الهلال ، العدد 598 ، دار الهلال ، القاهرة ، 2000 ، ص 16 .
2. عبد الهادى مصباح : ماذا حدث للإنسان المصري في السنوات الأخيرة ؟، صفحة الكتاب،الاهرام ، العدد 44722، 17 مايو 2009 .
3. محمود عودة : التكيف والمقاومة " الجذور الاجتماعية والسياسية للشخصية المصرية "، القاهره ، المجلس الاعلى للثقافة ، 1995، ص 17-18.
4. على ليله : الثابت والمتغير فى الشخصية المصرية ، ندوة "الشخصية المصرية وبناء مشروع النهضة تأملات على مرجعية ثورة 25 يناير 2011 " ، مركز دراسات التنمية البشرية بمعهد التخطيط القومى ، القاهرة ، يوليو 2011 .
5. أريك فروم : الإنسان بين الجوهر والمظهر ، ترجمة: سعد زهران ، عالم المعرفة ، العدد 140، 1989، ص 124.
6. حسن الساعاتى : تصميم البحوث الاجتماعية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، 1992 ، ص 31 .
7. عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، دار التضامن للطباعة مكتبة وهبة ، ط 8، القاهرة ، 1982، ص 198 .
8. سمير نعيم أحمد : المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 118 .
9. محمد منير حجاب : أساسيات البحوث الاعلامية والاجتماعية ، ط1، دار الفجر ، القاهرة ، 2002، ص 80.
10. عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مرجع سابق، ص 268 .
11. شريف درويش و هشام عطية : مقدمة فى مناهج البحث الإعلامى ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 92-93 .
12. أحمد زايد: تصميم البحث الاجتماعى " أسس منهجية وتطبيقات عملية " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 2002 ، ص 43 .
13. الساده المحكمين:
    (1) أ.د /محمود خليل : أستاذ بقسم الصحافة –كلية الإعلام –جامعة القاهرة .
    (2) أ.د /منى حافظ : أستاذ بقسم الإجتماع –كلية الآداب –جامعة عين شمس .
    (3) د /دينا يحيى : الأستاذ المساعد بقسم الصحافة –كلية الإعلام –جامعة عين شمس.
    (4) د /مارجريت سمير : مدرس بقسم الصحافة –كلية الإعلام –جامعة القاهرة .
14. مارجريت سمير ساويرس : العلاقة بين خصائص القائمين بالاتصال وأساليب تحرير المواد الخبرية فى الصحف المصرية اليومية ، رسالة دكتوراه ، قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، 2011 ، ص 279.
15. مؤسسة الفكر العربى : التقرير العربى الأول للتنمية الثقافية، بيروت ، 2008، ص 240 .
16. سيد غنيم : سيكولوجية الشخصية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1972 ، ص 45 .
    ، احمد عبد الخالق : الابعاد الاساسية للشخصية ، القاهرة ، دار المعارف ، 1983 ، ص 37.
17. عاطف وصفى : الثقافة والشخصية " الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية "، دار المعارف ، 1975 ، ص 111 .
18. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1995 ص 53
19. Theodorson.George and A. Theodorson. a modern Dictionary of Sociology, a Division of Harper and Row Publishers, New York, 1969.p.296.

20. الموسوعة العربية الميسرة : دار العلم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة، 1965.
21. نيقولا تيماشيف: نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، ترجمة محمود عوده وآخرون، دار المعارف ، 1970 ، ص 434 .
22. مصطفى يوسف: الحضارة والشخصية ، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة، عدد 2 ،1985 ، ص 20 .
23. Allport G.,Personalty, A Psychological Interpretation, Op.Cit.,P. 48. Michael Mann, Macmillan student, Encyclopedia of Sociology. (Macmillan press, London, Reprinted,1987)P.247
24. سامية خضر صالح: الشخصية المصرية تحديات الحاضر وافاق المستقبل المنظور ، الشخصية المصرية فى عالم متغير، الندوة السنوية الخامسة ،قسم الاجتماع، كلية الاداب ،جامعة القاهرة، 1999 ، ص 478 .
25. سلوى كامل محمد: سمات الشخصية المصرية كما تبرزها الصحافة اليومية (دراسه فى تحليل مضمون اليوميات فى صحيفتى الاهرام والاخبار) ،رساله ماجيستير ، كلية الاعلام ،جامعة القاهرة، 1984 ، ص2.
26. فاطمة الزهراء محمد : التصورات النمطية للشخصية المصرية " دراسة ميدانية لعينة من سكان بعض المحافظات" ، رساله ماجيستير ، كلية الآداب ،جامعة عين شمس ، 2008 ، ص12- 13 .
27. الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق .
28. David L.Sills: International &Encyelohedia of the Social Sciences. Op. cit.P.14
29. محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص53 .
30. محمد الجوهرى: ملاحظات نقدية على دراسات الثقافة والشخصية ، الندوة السنوية الخامسة "الشخصية المصرية فى عالم متغير"،قسم الاجتماع، كلية الاداب ،جامعة القاهرة، 1999 ، ص 13 .
31. السيد يس: الشخصيه العربيه بين صورة الذات ومفهوم الآخر ، ط4 ، مكتبة مدبولى ، القاهره ، 1993 ، ص 58 .
32. قدرى حفنى : دراسة فى الشخصية الاسرائليه (الاشكنازيم) ، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1975 ، ص 46 .
33. ملاك جرجس : : سيكولوجية الشخصية المصرية ومعوقات التنمية ، روزاليوسف ، القاهرة ، 1974، ص 14 .
34. عبد العزيز الرفاعى : الطابع القومى للشخصية المصرية بين الايجابية والسلبية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1971 .
35. [35] نهله ابراهيم : الابعاد الاجتماعية والثقافية للشخصية القومية المصرية " دراسة فى علم الاجتماع الثقافى " ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2006، ص 74.
36. سامية الساعتى : الثقافة والشخصية بحث فى علم الاجتماع الثقافى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983، ص 249.
37. نادية سالم : صورة العرب والاسرئيلين فى الولايات المتحدة ، المنظمة العربية للتربية والعلوم ، القاهرة ، ص9.
38. مصطفى سويف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1983 ، ص 78..
39. مصطفى سويف : الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى ، دار المعارف ، القاهرة ، 1960 ، ص 406.
40. سامية الساعتى : الثقافة والشخصية ، مرجع سابق ، ص 313 .
41. السيد الحسينى : نحو نظرية اجتماعية نقدية ، دار المعرفة الجامعى ،القاهرة ،الطبعة الأولى ، 1982 ، ص 251.
42. السيد يس: الشخصيه العربيه بين صورة الذات ومفهوم الآخر ، مرجع سابق ، ص 65 .
43. محمد سعيد فرح : الشخصية القومية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ص 49 .
44. السيد يس: الشخصيه العربيه بين صورة الذات ومفهوم الآخر ، مرجع سابق ، ص69 – 71
45. W.Mills : sociological Imagination , Oxford Uni press, 1959, p5-9.

46. نقلا عن-: أحمد زايد : علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، الطبعة الثانية ، دار نهضة مصر ، القاهره ، أبريل 2009 ، ص 230-232
47. W.Mills : sociological Imagination , Oxford Uni press, 1959, p5-9.
48. رايت ميلز: الخيال العلمى الاجتماعى ، ترجمة : عبد الباسط عبد المعطى و عادل مختار ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1987، ص 14-15 ..
49. Hans Gerth and W.Mills : character and social structure ,The psychology of social Institutions, Harcourt,Brace and company , Newyork , 1953.
50. أحمد زايد : علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، مرجع سابق ، ص 234-235.
51. أحمد زايد : المصرى المعاصر ، مرجع سابق ، ص 23-30 .
52. أحمد زايد : علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، مرجع سابق ، ص 234-235
53. عبد الباسط عبد المعطى : التحولات الطبقية وتفكيك الشخصية المصرية ، الشخصية المصرية ملامح متعددة للهوية ، الديمقراطية ، السنة السادسة ، العدد 23 ، يوليو 2006 ، ص 18..
54. فاطمة الزهراء محمد : التصورات النمطية للشخصية المصرية ، مرجع سابق ، ص 49.
55. عزة عزت : التحولات فى الشخصية المصرية ، مرجع سابق ص 470
56. سمير نعيم : السمات الشخصية للمصريين بين الثبات والتغير، مؤتمر "الشخصية المصرية فى عالم متغير" ، المؤتمرالسنوى الثانى عشر، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 2010.
57. على عبد الرازق الجلبى : التحولات الاجتماعية وتناقضات الشخصية المصرية " تحليل خطاب الحياة اليومية" ، مرجع سابق.
58. محمد سعيد فرح : الشخصية القومية بين الحقيقة والوهم فى عصر العولمة ، مؤتمر "الشخصية المصرية فى عالم متغير" ، المؤتمرالسنوى الثانى عشر، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 2010، ص 17.
59. نهلة ابراهيم : الأبعاد الاجتماعية والثقافية للشخصية المصرية ، مرجع سابق ص 113.
60. رانيا بدوى : د. أحمد عكاشة يتحدث لـ «المصرى اليوم» عن الصحة النفسية لـ«الحكومةوالشعب» قادة مصر امتداد لمسلسل القهر الذى بدأه الاستعمار ضدالمواطنين ، المصرى اليوم ، حوار، عدد 1933 ، 28 سبتمبر 2009 .
61. سمير نعيم : السمات الشخصية للمصريين بين الثبات والتغير ، مرجع سابق
62. على عبد الرازق الجلبى : التحولات الاجتماعية وتناقضات الشخصية المصرية " تحليل خطاب الحياة اليومية" ، مرجع سابق.
63. سلمى قاسم جوده : المصريون الجدد، دار كتاب اليوم ، القاهرة ، 2009.
64. حسن سلامة ، نادية حليم : الشخصية المصرية وثقافة التغيير " تطبيق على مقترحات تعديل قانون الاحوال الشخصية ، مؤتمر المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المؤتمر الثانى عشر " الشخصية المصرية فى عالم متغير "، مايو 2010
65. محمد سعيد فرح : الشخصية القومية بين الحقيقة والوهم فى عصر العولمة ، مؤتمر "الشخصية المصرية فى عالم متغير" ، مرجع سابق.
66. أحمد عكاشة : ثمن التغيير ،المصرى اليوم ، عدد ١٦٩٦، ٣ فبراير ٢٠٠٩.
67. وعد زغلى : تغيرات طرأت على المجتمع المصرى ، المصرى اليوم ، مساحة رأى ، عدد1882 ، 8 أغسطس 2009.
68. مصطفى حجازى : التخلف الاجتماعى" مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور "، معهد الانماء العربى ، ط2 ، بيروت، ،1980، ص 7 ..
69. أحمد زايد : الشخصية المصرية بين الثبات والتغير ، مؤتمر "الشخصية المصرية فى زمن التحولات" ، منتدى حوار الثقافات ، الهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية ، الاسكندرية ، 21-23 سبتمبر 2010 .

70. أحمد زايد : الشخصية المصرية بين الثبات والتغير ، مؤتمر "الشخصية المصرية فى زمن التحولات" ، مرجع سابق .
71. محمد سعيد فرح : الشخصية القومية بين الحقيقة والوهم فى عصر العولمة ، مؤتمر "الشخصية المصرية فى عالم متغير" ، مرجع سابق .
72. أحمد عكاشة : ثمن التغيير ،مرجع سابق .
73. محمد سيد خليل : الانسان المصرى بين السلبية والايجابية ، ندوة " المشاركة الشعبية والإصلاح " ، القاهره ، 2000 ، ص 91 .
74. محمود عودة : التكيف والمقاومة ، مرجع سابق .
75. السيد حامد : دراسات الشخصيه المصرية " رؤية نقدية " ، ندوة " الشخصية المصرية فى عالم متغير " ، الندوة الخامسة ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهره ، 1999، ص 52-53 .